مبادرة

القراءة بالمجان

ليان للنشر والتوزيع

مدير النشر : فتحي المزين

01282288056

layanpub@gmail.com

الكتاب: موهوب أم موهوم

الكاتب: فتحي المزين

رقم الإيداع: 2021/27123

ISBN:978-977-800-730-3

تصميم الغلاف: أحمد الصباغ

تدقيق لغوي: حكمت مصطفى

جميع
الحقوق محفوظة

وأي محاولة للطبع أو النشر بأي
طريقة دون موافقة كتابية يعرِّض
صاحبها للمساءلة القانونية

موهوب أم موهوم؟

الجزء الثاني من سلسلة رسائل من هؤلاء
رسائل معنية بقيمة الكتابة في حياتنا

جمعها وأعدَّها للنشر

نننننننن

لبنان
للنشر
والتوزيع

إهداء

إلى أخي الكبير سيد أحمد رحمة الله عليه
علمتَني القراءة وكنت فخورًا بنجاحاتي الصغيرة آنذاك
كثيرًا ما أتمنى أن تكون حاضرًا لترى نجاحات الخمس سنوات الأخيرة
وترى ثمرة تعليمك وتربيتك وقد نضجت بعد طول تخبُّط
رحمة الله عليك يا صاحب الفضل.
عشت تابعًا وظِلًا لك طوال ٣٠ عامًا كانوا هم الأروع في حياتي
ليتك بقيت وبقي الزمن الجميل في صحبتك وضحكتك الجميلة.

فتحي المزين

تقديم

خُذ المسألة على محمل الجد، حينها فقط سوف تستطيع أن تكتب وأن تبدأ طريق الكتابة، هذه النصيحة مُجربة على أرض الميدان وأثمرت كثيرًا لمن يعي أهميتها، ولذلك قصة لطيفة اسمح لي أن أسردها عليك، ما قبل أزمة كورونا كانت هناك مبادرة ثقافية تدعى «المعتكف الكتابي» لصاحبتها الروائية «هدى أنور»، وكنت أدعمها وأحاضر بها، وكانت هدى تسبقني بيوم وتذهب إلى المنتجع أو الأوتيل الذي سيقام فيه المعتكف، بينما كنت أستقبل أعضاء المعتكف في مكان محدَّد ونتحرك سويًّا في الباص المخصص لنا، وكانت أول جملة أقولها لهم في الباص «خذ المسألة على محمل الجد» حينها فقط سوف تستفيد بتطبيقات المعتكف الكتابي وبالأيام الثلاثة التي سوف تقضيها معنا فيه «واترك انطباعك الأول» واجعل انطباعاتك تظهر وتفكر فيها بعد انتهاء المعتكف الكتابي، وكن ذكيًا واعرف أنك دفعت قيمة الاشتراك بالمعتكف؛ فحاول قدر المستطاع أن تستفيد منا، وعلى نفس الطريقة ونفس الطريق أقول لك عزيزي القارئ خذ الكتاب

على محمل الجد، واستمع جيدًا لكل الكُتَّاب الكبار المشاركين فيه وأَنْصِت لتجاربهم وإخلاصهم في النصيحة لك، وحاول أن تستفيد من الكتاب فقد دفعت قيمته من جيبك الخاص، وانتبه لقراءتك جيدًا، واستعد بورقة بيضاء وقلم لتكتب كلَّ ما يروق لك ويناسبك في هذا الكتاب من أفكار ومقولات قد تصبح فيما بعد دستورًا للكتابة في عالمك الخاص، ويكون الكتاب بداية لسطوع شمس جديدة في عالم الكتابة والأدب، وحاول أن تؤجل انطباعاتك حتى آخر صفحة في الكتاب.. والآن دعونا ندخل إلى صلب المسألة وأصل الحدوتة.

كانت البداية مبادرة ثقافية واعدة اسمها «المعتكف الكتابي» للروائية هدى أنور، منذ عدة سنوات، دُعيت لإلقاء بعض المحاضرات بها حول النشر والتوزيع وغيرها من الأمور، ثم تطوَّرت المسألة لبعض المحاضرات حول الكتب ذات العلاقة بصناعة الكتاب، فأبحرت في عشرات الكتب في هذا الشأن، في محاضرة تُسمى «قعدة كتاب»، ولفت نظري -وبشدة- عدة كتب في هذا الشأن، منها -على سبيل المثال لا الحصر- كتاب «اللغز وراء السطور» لدكتور أحمد خالد توفيق، و «حكايات حارس الكاتب» لأستاذ عماد العادلي و «الحكاية وما فيها» و«في غرفة الكتابة» للكاتب والمترجم «محمد عبد النبي» و «شغف القراءة» للصحفي والباحث إيهاب الملاح و «الحقيقة والكتابة»، و«بين صوتين» للكاتبة بثينة العيسى. وانشغلت كثيرًا بكل المواد

البصرية المقروءة الخاصة بأصحاب التجارب الأولى في الكتابة، وأعجبتني كثيرًا حلقات برنامج «وصفوا لي الصبر» للكاتب عُمر طاهر وما فيها من مادة دسمة للغاية، وأصبحت أحاضر بشكل دوري كل شهر في دورة جديدة لأعضاء جدد في المعتكف الكتابي، وأصبَحَ لزامًا البحث عن كُتب جديدة حول صناعة الكتابة، وقيمة القراءة في حياتنا، وتطورت المسألة وعبَّر الشغف عن نفسه بإصداري أوَّل كتبي في تلك المسألة تحت عنوان «متلازمة الورقة البيضاء» في يناير ٢٠٢٠ ثم عثرت أخيرًا على كتاب بديع اسمه «لماذا نقرأ»، لنخبة من المفكرين، صادر عن دار المعارف العريقة، ووجدت أن الأسماء الموجودة بالكتاب تروي تجربتها ورؤيتها لعالم القراءة بديعةً للغاية؛ فنجد هناك د. طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ويحيي حقي وصلاح عبد الصبور وغيرهم من عمالقة الأدب. وهنا تساءلت: لماذا دومًا نحتفي بالراحلين فقط ونهتم بتجاربهم الإنسانية والأدبية، وقررت أنه آن الأوان لننصت بكل اهتمام وتركيز للتجارب الإنسانية والأدبية للكُتَّاب والروائيين المعاصرين في عالم الكتابة والقراءة، لعلَّ وعسي يكون الكتاب منارة ترشد الكُتَّاب أصحاب التجارب الأولى في الكتابة بشكل صحيح، ويكون الكتاب محطة وصول للقرَّاء المهتمين بالاستفادة القصوى من عالم القراءة، حلمنا أن يكون هذا الكتاب تمهيدًا لسلسلة قوية نسمع فيها كلَّ تجارب كُتَّابنا المعاصرين، نستفيد منهم ونفيد الآخرين ونقدِّم قيمًا

مضافة حقيقية، بحيث يُقرَأ هذا الكتاب بعد عدة عقودٍ وليس فقط عدة سنوات ويعيش كما عاشَ كتاب «لماذا نقرأ» لنخبة من المفكرين، وفي طريقنا لصناعة وإنتاج الجزء الأول من تلك السلسلة والذي صدرَ في ٣٠ يونيو ٢٠٢١ بعنوان أهل الكتابة والقراءة واجهتنا العديد من المشاكل على مدار عامٍ كاملٍ، خاصة في ظِل أزمة فيروس كورونا وإلغاء معرض القاهرة الدولي للكتاب يناير ٢٠٢٠ مع كسل الكُتَّاب بشكل عام وهبوط عزيمتهم للكتابة، وعدم وجود رؤية واضحة لانتهاء أزمة فيروس كورونا وتأثيرها السلبي الكبير على الجميع صحيًّا وماليًّا ونفسيًّا، ورغم ذلك نجحنا في الحصول على مشاركة ١٨ كاتب وكاتبة، وأكثر من ٥ أقلام من الأسماء المميزة في عالم القراءة والكتابة لندشن الجزء الأول في ٣٠ يونيو ٢٠٢١ بمشاركة د. أيمن العتوم، عماد العادلي، عمرو العادلي، د. محمد فتحي، د.حسن كمال، محمد الجيزاوي، محمد موافي، أحمد عبد المجيد، منتصر أمين، إبراهيم أحمد عيسى، د. محمد نجيب عبد الله، محمد عبد الرحمن، محمد توفيق، هشام عيد، هدى أنور، هبة خميس، مايا الطرابيلي، حازم دياب.

ليكون بداية لسلسلة شيقة نتمنى أن تتواجد في كل مكتبة مصرية وعربية، وكان المعيار الرئيسي في اختيار الكتاب هو أن يكون صاحب مشروع أدبي أو مشروع روائي متكامل، وأن يكون صاحب رؤية ونشاط مميَّز في عالم الكتابة والقراءة، مع إيماننا

المُطلَق بأن هناك العشرات بل المئات من الكُتَّاب والروائيين خارج ضفاف هذا الكتاب نأمل أن يدعمونا، وأن يكونوا ضيوفًا علينا في الأجزاء القادمة كما نقدر ونتفهم اعتذار البعض لرؤيته الخاصة، ونعلن أن أبوابنا مفتوحة وعقولنا كذلك؛ للاستماع إلى كل ما ينقص الجزء الأول أو الجزء الثاني، والسلسلة مستمرة وجاري تطوير أفكارها، ويسعدنا استقبال آرائكم الشخصية عبر التقييمات الخاصة بكم عبر صفحاتكم المتنوعة عبر وسائل التواصل المختلفة.

ستجدون هنا تجارب شخصية لروائيين كبار وأساتذة جامعة ورؤساء تحرير وكُتَّاب كبار وأصحاب جروبات ثقافية ذائعة الصيت، وأصحاب قنوات متخصصة في الثقافة على اليوتيوب وستجد كذلك أصحاب مبادرات وأفكار ثقافية ناجحة ومديري نشرٍ بأهم دور النشر في مصر، كوكتيل عظيم حول صناعة الكتابة وعشق القراءة.

ونأمل أن يحوز الكوكتيل على إعجابكم، وتنتظروا بشغف الجزء الثالث في ٢٠٢٣ إن كان في العمر بقية، وأغلب الظن سوف يدور حول الطريق إلى الرواية، حيث نرجو في الأجزاء القادمة من تلك السلسلة أن تكون أكثر تخصصًا وأكثر تركيزًا على صناعة الكتب عبر قوالب أدبية محددة سوف نجتهد في تسليط الضوء على أدواتها وكيفية تعلُّمها وكيفية شق الطريق إليها وفيها. كما نؤكد دائمًا أن الهدف الأول والأهم من تلك السلسلة

أن تكـون بدايـة لسلاسـل أخـرى مـن دور نـشر أخـرى ومبـادرات أخـرى مـن كيانـات ثقافيـة أخـرى تدعـم فكـرة البطولـة الجماعيـة في إنتـاج الكتـب، ونـري سـباقًا ثقافيًّـا لإنتـاج الكتـب ذات الشـأن بصناعـة الكتابـة والكتـب.

ونؤكـد أن هـذا الجـزء تـم صناعتـه عـلى نفـس منـوال الجـزء الأول والاسـتماع للكتـاب الكبـار المشـاركين في الكتـاب دون التدخُّـل مـن الكاتـب كمذيـع داخـلي أو كصانـع محتـوي لـه رؤيتـه الخاصـة إيمانًـا منَّـا بأهميـة عـدم التوجيـه أو التعليـق عـلى الرسـائل المشـاركة في الكتـاب خاصـة وأن الأجـزاء القادمـة سـوف تكـون مختلفـة جذريًّـا في التنـاول، وطريقـة العـرض، وسـوف تكـون أكثـر تخصصًـا وتركيـزًا، وذلـك كلـه وفـق رؤيـة شـاملة ومتكاملـة لمـشروع سلسـلة «رسـائل مـن هـؤلاء» في السـنوات القادمـة بـإذن الله.

وآمـل أن مجهـودَ عـامٍ كامـلٍ مـن التواصـل والمُطـاردات مـع الكُتَّـاب المشـاركين في هـذا الكتـاب، يـروق لكـم،

وأن تكـون النتيجـة النهائيـة مفيـدة وقيِّمـة، وأن يكـون الكتـاب بدايـة طريـق الكتابـة للبعـض.

فتحي المزين

أغلبنا مُصابٌ بوهمِ الكتابة

هيلانة الشيخ

آليّة التعبير! هذه الآليّة الغريزيّة بين عبثيّة العدميّة والوجودية مرادفًا لمفهوم النطق، النطق هو فعل الحَكي عن اللّا وعي الحسّي بالإشارة، الحكي للتعبير بدأ بالرّسم أو النقش، ومنه إلى النّحت، أو الرقص، أو البناء والهدم، حتى تجسَّدت آليّةٌ جمعت كل هذه الآليّات هي آليّة الكتابة، إنها عبثية البقاء، عبثيّة الفكرة.

تجسيد الفكرة بدءًا من كتابتها على مساحةٍ مقروءة، تلوينها، تُخرج من وحيٍ خياليٍّ يقارع الواقع، نزعةٌ فطريةٌ في خَلْقِ عالمٍ أفلاطونيٍّ؛ ربما تُخرج مُشوّهة، ربما مجمَّلة وربما مبتورة وربما هشّة، فالأوجاع فكرة.. الفرح، الحزن، الموت، العشق الجوع الجريمة الجمال.. مجرد أفكار جميعنا يملك آليّته الخاصة في التعبير عنها؛ فالرسّام يفترش ألوانه على قماشةٍ ليحكي عبرَها عن قصة أو مشهد أو حالة سرياليةِ اللّغة، النحّات يستخدم إزميلًا يُشكّل من قطعةٍ خشبية عينين وذراعين أو شكلًا هندسيًّا رمزيًّا، كذلك

البنّاء والبستانيّ والحدّاد.. كلٌّ له أدواته بينما الكاتب يستخدم أداة وحيدةً هي اللغة! وهنا يكمن سر الكتابة، نحن نكتب ولا نملك إلّا أن نكتب، جميعنا بلا استثناء نزاولها كممارسة يومية؛ في الدوائر الحكومية، في سجلات الوفيَّات وشهادات الميلاد، في قاعات المحكمة، على اللّافتات، على الجدران، على الأغلفة في بطاقات التموين ورُخص القيادة، على هواتفنا الذكيَّة، لكن كيف ومتي تتحول الكتابة من وهمٍ مفتعل إلى موهبة حقيقية؟!

امتهان الكتابة للكتابة فقط لن يمنحك لقب كاتب، الكتابة فنٌّ من فنون القتال جبهتها الإبداع وأسلحتها أفكارك، الكتابة قُبلةٌ دامية تنتهي بنشوة الانتصار، الكتابة منازعَة بين موتٍ وموتٍ، تسونامي جارف يُعرِّي العظم من اللحم، الكتابة ليست نصًا عابرًا يشبه بيتًا من الرمل تسحقه أوَّلُ موجةٍ فيستوي بالأرض كأنه لم يكن، عليك أن تكتب من عُمقٍ بعيدٍ كأن تشيِّد قلعةً يخلّدها المدي اللّا محدود، تناطح بها الزمان والمكان، الكتابة تجرّد ونوبات من الجنون، صرعات من العشق السرمدي، الكتابة رقصة موتٍ تقطف رأس القارئ كما فعلت سالومي برأس يوحنا المعمدان، هدم المعابد كما فعل شمشون، إنها فعل الجبابرة الذين لا يفتعلون الكتابة كممارسة فرضتها عليهم الحاجة لأجل طبقٍ من الأرز باللحم، أو لأجل صورة تذكارية في أزقّة المعارض، أو شكلًا اجتماعيًا ولا هي بالوجاهة والمناصب.

الكتابة فقط لأجل الكتابة؛ عندما تُصاب بها فتتحول إلى حالة من الإدمان اللذيذ، تندفق كالسيل دون تعرُّجات، حالة خاطفة ترتطم بالحدث فينفتح داخلك بركان من الوجع صوته مسموع، مسموع على امتداد أوجاعهم، الكتابة نزفٌ يشبه العزف، يشق صدر القارئ لينتزع منه شهقة الدهشة: تبًا له كيف فعلها؟

حينها تقف بكل عنجهية وتقول: نعم أنا فعلتها، أنا ماركيزيٌّ ساديٌّ رقيقٌ مهذب، أنا أندريه المختلف لا أشبهكم ولا تشبهونني، أنا مخائليّ شولوخوفيّ اشتراكي، أنا فيكتور هوغو وشكسبير وليو تولستوي وولف وكافكا، أنا بتهوفن الذي حوَّل القرع على بابٍ إلى سيمفونيّة القدر، أنا أنا جميعكم ولا أشبه أحدًا منكم.

هكذا فعلها بوكوفسكي: «**عندما يكون الوقت مناسبًا، إذا كنت مختارًا ستحدث الكتابة من تلقاء نفسها وستستمر بالحدوث مرة بعد أخرى حتى تموت أو تموت هي داخلك**».

فالكتابة إيغالٌ في عمق الفكرة واستخلاص جذورها، دون قتلها، تشريحها دون تحنيطها، الانحسار عنها لا الانحصار فيها، تجريدها دون التجرُّد منها، التبحُّر فيها دون الغرق فيها، فنحن نكتب لإيقاظ الوعي وقتل الجمود، لقتل الفكرة الميِّتة، لتحرير العالم من أَسْرِه، لحلّ قيوده وإخراجه عن المنظومة الفلكية، لتعريته دون انتهاكه، لشقِّ صدره دون خدشه، لتتنفّس في مكعبٍ ضيّقٍ مملوءٍ بالماء دون أن نبتلع محيطه!

يولد الإنسان بفطرته موهوبًا، يتعلّم ويتأقلم، يتخيّل، تحرِّضه الفطرة على البقاء، لكن هيكلةَ البقاء تختلف باختلاف فكرته! بعضُنا يكتفي بثلاث وجبات وجرعة ماء وحجرة وفراش، بعضنا يطمح إلى أبعد من ذلك؛ قصرًا أو مملكة لا سقفَ لها، وقد ينتهي خيالُه إلى قمة عرشٍ لا تتسع لاثنين. هكذا يتحول الكاتب من كاتب محترف إلى مبدعٍ منحرِف، لا تقتصر مساحات خياله على قراءة الكتب، واجترار موتاها، فيتصيَّد الفكرة من خيطها ليغزل بها عالمه المبتكر، يفتح بها الأبواب المغلقة على مصراعيها، يقتنصها من دمائها الطازجة لحظة نزفها، يكتبها لحظة غليانها قبل أن تبرد أو تجِف.

فتصبح القراءة هنا جريمةً مكتملة الأركان، يتشارك بها القارئ والكاتب معًا كحالةٍ من العشق والالتحام أدواتها؛ اللغة والفكرة والمفارقة التي تلخصها الدهشة.

فكيف نصقلها؟ نقرأ الجيد والرديء، نتذوق الحلو والمُر، كي يظهر التضاد بين الأسود والأبيض لا بُدَّ من الغرق في العتمة، اقرأ وإن كلَّفَك ذلك تمزيق الكتاب أو حرقه، جنِّد أفكارك لخوض معركةٍ مع أفكار الكاتب، وعندما يحالفك الفوز ستغتم فكرةً، لكن احذر أن تغتصبها فتثمر لقيطًا مُشوّهًا، حرِّرها ثم عاود الكرّة معركةً تلوَ معركة.

العلاقة بين الكاتب والقارئ علاقةٌ ندّية؛ من يكتب لشريحةٍ من الجهلة سيجني جهلًا، ومن يتفاني في الكتابة إلى قارئ عنيف

المزاج حتمًا هو كذلك، ومن يكتب محاصَرًا بالفكرة لن يصل أبعد من قامة قلمه، العلاقة النديَّة تجعل الكتابة حالةً من حالات الإيمان العقائدي بين عاشقين، منحٌ يقابله أخذ، بذرٌ يقابله حصاد، جرّاحٌ يقابله ورمٌ متفحِش، جلادٌ تقابله خطيئة، صلاةٌ تقابلها مغفرة.

لكن مَن هو؟

اقرأ الأقدم فالأحدث؛ المعلَّقات السبع شرح الزَّوْزَني، كليلة ودِمنة لابن المقفع، ديوان أبي تمام ثم الخوارزمي، ديوان الجاحظ ثم البحتري، الحاوي لأبي بكر الرازي، عِلْم الكلام العقد الفريد لابن عبد ربّه، ولا بُدَّ أن تقرأ للمتنبي ثم اقرأ على مهلٍ كتاب الأغاني لأبي فرجٍ الأصبهاني وإلّا فأنتَ لم تقرأ بعد، لتستريح في ديوان أبو فراس الحمداني ثم فلسفة كتاب المناظر لابن الهيثم، ومن البيروني إلى أبي علاء المعرّي، حتى تعتكف قليلًا على كُتب ابن حزم، فإن أردتَ الاستفاضة فعليك بكتاب البيان والتبيين للجاحظ، لتجعل مسك الخِتام كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

هكذا تؤسس للغةٍ ضليعة لا تهزمها ركاكة التحديث، فالكتب القديمة تشبه القلاع العتيقة، ونحن اليوم وإن شيّدنا معرفتنا عبرنا حقبةً معارفها تُشبه بيوت الشعر والطين، كتاباتٍ تشبه الفقاعات الهائمة تختفي مع آخِر صفحة نطويها، لكن أعمدتنا الراسخة في الأدب تأتي في المرحلة الثانية من القراءة، مرحلة التمهيد بعد مرحلة التأسيس، فعليك بعباقرة الأدب العرب أولًا

كـعلي الحـصري القـيرواني، ثـم أبـو الأسـود الـدؤلي، طـه حسـين، ونجيـب محفـوظ، وإحسـان عبـد القـدوس لتخـرج مـن محيطهـم إلى محيـط أكـبر وأكثـر اتسـاعًا؛ فولتـير ديستوفسـكي وليـو تولسـتوي ولا تتقوقـع داخـل جربـة الجوائـز، فليـس كل نوبـليٍّ يسـتحق العنـاء، ولا كل بوكـريٍّ جديـر بهـدرِ وقتـك عـلى كتابـه، نقّـب بنفسـك في صفحاتهـم ولا تخدعـك معمعـات القطيـع، ربـما تجـد في صفحـة يتابعهـا عـشراتٌ مـا لـن تجـده في صفحـة يتابعهـا الألـوف.

لـكل كاتـبٍ منّـا سرٌّ لا يفصـح عنـه ولا يبـوح بـه، يحتفـظ بـه، يسـتأثر بـه لذاتـه، فـلا تعطّـل خيالـك كلـه أثنـاء الكتابـة عـن واقـع قبيـح، ولا تشـغّله كلـه، أمسِـك قلمـك مـن المنتصـف؛ حتـى يخيّـل للقـارئ أنـك أنـت البطـل في كل روايـة تسردهـا، تماهـى مـع أبطالـك والتحـم بهـم، انخـرط بينهـم توحَّـدْ بينهـم هويَّتُـك هـي هويَّتُهـم، اقـترب ثـم اقـترب، انفـخ فيهـم مـن وحـي روحِـك، شـكِّلهم كيفـما تشـاء دون أن تطمـس ملامحهـم، أطلِـقْ عنـانَ صرخاتهـم دون أن تعملـق أحدهـم وتقـزّم الآخـر، كُـن منصفًـا في رسـم أوجاعهـم، محايـدًا في رسـم جرائمهـم دون تبريرهـا، معتـدلًا في تعذيبهـم، دونـما تجميـلٍ، دونـما تزييـفٍ اتـرك لأصواتهـم مسـاحةً كافيـة كـي تصـل إلى كل قـارئ.

ولا زلـت أحبـو عـلى وهـم جميعنـا مصابـون بـه، إنـه وهـم الكتابة فاحـذروه، ومـن توهَّـم يومًـا أنـه تعـافى منـه فـلا بُـدَّ أن يتنحـي عـن الكتابة.

على الهامش

*كتاب «جمهورية النبي عودة وجودية» للمفكر العراقي عبد الرزاق جبران: «أن تحملك صلاةٌ واحدة خارج جسدك خيرٌ من حمل جسدك للصلاةِ ألف عام».

*كتاب «لصوص الله» للمفكر العراقي عبد الرزاق جبران: يتوغل في مفهوم الحريّة بأسلوب مغاير ولغة قوية جميلة.

*كتاب «ونس الكتب» الناقد المصري محمود عبد الشكور.

*كتاب «الغباء السياسي: كيف يصل الغبي إلى كرسي الحكم؟»، للكاتب الصحفي محمد توفيق.

*المجموعة القصصية «الطلبية C٣٤٥» للقاصَّة الفلسطينية شيخة حسين.

*رواية «الدم والحليب» للأديب المصري محمد الجيزاوي.

*رواية «الحفيدة الأمريكية» للروائية العراقية إنعام كجه جي.

* رواية «قبل أن تنام الملكة»، الأديبة الفلسطينية حزامة حبايب.

*ديوان «متحف الأشياء والكائنات» للشاعرة اللبنانية سمر دياب.

* ديوان «كيف حالك جدًّا» للشاعر المصري سيّد العديسي.

الغاية من الكتابة، بين الوهم والموهبة.. والزحام

محمد سمير ندا

باسم الله رب القلم، وباسم القلم الذي لولاه لما كان مُفتتح الكتاب (اقرأ)..

بداية، أوَدُّ أن أعرب عن امتناني لما منحه لي الأستاذ فتحي المزين من ثقة أسعدتني بقدر ما أثقلت كاهليّ بمسؤولية لم أعتقد يومًا أنني أهلٌ لها، لهذا أودُّ أن أستهلّ كتابتي هذه باعتراف يمنح للقارئ الحق في مواصلة القراءة أو تجاوُز هذه السطور إلى ما يليها من فصول وكتابات، مفاد هذه الشهادة أنني لا أؤمن بكوني كاتبًا مُتحققًا يقدر على توجيه النصح إلى الآخرين، وإفادتهم فيما يخص تمييز الخط الفاصل بين الوهم والموهبة؛ لذلك فإنني - عوضًا عن ذلك - سوف أقدِّم مُجرد وجهة نظر في محاور النقاش المطروحة، دون التزام تام بالخطوط الأساسية التي قد أتخطى بعضها، أو أُعدِّل بعضها، وربما أضيف بعضها، تلقائيًّا، بدون غاية محددة.

أولًا: الكتابة؛ غاية أم وسيلة؟

يجب أن يسأل الكاتب نفسه عن أهدافه من الكتابة أولًا وسط هذا الزحام؛ هل هي وسيلة للتعبير عن هموم؟ مُتنفّس يبث منه مخزونًا حياتيًّا وفكريًّا يؤرّقه؟ أم هي وسيلةٌ لتحقيق الاشتهار، وربما تنمية المُدخلات المادية عبر المبيعات والجوائز وخلافه؟ لكي أكون منصفًا عزيزي القارئ/ الكاتب، من الحتميّ أن أؤكد لك أن الكتابة لن تحقق لك أي مكاسب ماليّة حقيقيّة! نعم؛ أعرف أنك تصبو إلى محاكاة ما حققته بعض الأسماء الأدبيَّة الأكثر اشتهارًا من خلال تحويل الروايات إلى أعمال سينمائيّة أو تلفزيونيّة. لكن؛ إن كان هذا ما تهدف له، فأنا أنصحك بدراسة السيناريو، دون التوقف عن القراءة. أثناء دراسة السيناريو توازيًا مع القراءة، بمقدورك أن تجري عدة تجارب وتدريبات لتحويل بعض النصوص القصصيَّة والروائيَّة إلى سيناريوهات، فإذا أجدت هذه الحرفة، وكوَّنت هويّة خاصة بك، جاز لك أن تحلم بالكتابة للسينما والتلفزيون، وهي أمورٌ تحقق أرباحًا جيّدة مقارنة بمهنة الكتابة التي لا يهيم بها إلّا التعساء والبؤساء مثل كاتب هذه الأسطر، هذا دون أن أحيلك إلى مآسٍ متعددة لقامات أدبية سامقة، طوت أواخر أيامها طي الفقر والنسيان، بين قوسيّ الإنكار والجحود.

فماذا لو كانت الكتابة تعني لك مُتنفسًّا؟

كيف تصف شعورَك حال الانتهاء من نصِّك؟ هل تضع

لنفسك جدولًا زمنيًّا للانتهاء من الكتابة؟ أم أن الحكاية هي ما تتحكم في وقتك وتنتزعك من مشاغلك والتزاماتك اليوميَّة والعمليَّة؟ هل تجبر نفسك على الكتابة، أم تستحوذ عليك شهوة البوح والتحرُّر فترضخ لها دون إرادة؟ الانتهاء من نصٍّ ما، قصّة أو فصل من رواية ما، يحقق القدر الأكبر من النشوة للكاتب. الشعور بالرضا عن مقطع صغير كتبته فجاء متّسقًا مع ما تشعر به ومتّصل بنسيج الرواية يشبه تمامًا - حسب ظنّي - شعور لاعب كرة القدم حين يسجل هدفًا مهمًّا لفريقه! إن كنت تشعر بالنشوة بوجهٍ عام إبّان الكتابة وعقب الانتهاء من مراجعتها، فأنت تسير على الطريق الصحيح. وإن كنت تدفع نفسك - بعض الوقت أو طوال الوقت - حتى تُنجز كتابةً ما، مقالًا أو قصة أو فصلًا أو رواية، فأنت ترهق نفسك وربما اخترت هواية/ مهنة لا تناسبك!

الكتابة بالأساس - وفق منظوري الخاص - هواية وغواية. هي وسيلة للتعبير عما اعتمل في داخلنا وفاضَ حتى بات من الضروري أن نحرِّره. نعم؛ الكتابة لفظ مرادف للتحرُّر، فأنت حين تترك لقلمك العنان؛ تتحرَّر من كل الأصوات التي لا تتوقف عن التجوال في ردهات العقل، ومن علامات الاستفهام المعلَّقة في شرفات الخيال. هي غواية فعل الخلق، أن تصنع عالمك الخاص، ثم أن تنقل له وجوهًا وبيوتًا وشخوصًا وأزمنة عشَّشوا في ذاكرتك. أن تمتلك الجرأة اللازمة على إسالة أفكارك حبرًا

فوق الورق، شريطة أن تُسكِنها القالب المناسب دون السقوط في فخاخ الخطابة والمقاليَّة الخشبيَّة.

ثانيًا: ماذا تفعل لكي تكون كاتبًا؟

اقرأ، ثم اقرأ، ثم اقرأ! القراءة حطب الكتابة، وهي مداد اللغة الذي لا يمكننا أن نتجاهله مكتفين بما حَّصلناه من مفردات وتعابير. كذلك؛ من المهم جدًّا تنويع القراءات، القراءة في علم النفس والفلسفة والتاريخ وتطور الأديان والأنثروبولوجيا مهمة جدًّا لإثراء المخزون المعرفي للكاتب (جوجل ليس صديقًا وفيًّا يمكنك الالتجاء إليه كلّ مرّة دون أن يخذلك). عقب ذلك، من الضروري تنويع القراءات الأدبية في مجالات الرواية والقصة والشعر. من الحتمي أن ينفتح القارئ/ الكاتب على العالم، ألا يتقوقع داخل صدفة الشوفينية الثقافية. أخرِج رأسك من صدفتك يا عزيزي وانظر: الأدب المصري رائد وسبَّاق ومتنوَّع وكانت له أفضليّة استمرّت لعقود، لكن هذا لا يقلل من أهمية الأدب العربي الآخذ في التطور بوتيرة سريعة، حتى احتلَّ اليوم منصات التكريم عن جدارة واستحقاق. لا بُدَّ أن نقرأ الأدب المغاربي والخليجي والعراقي والسوري والأردني والفلسطيني والموريتاني وأدب كُتَّاب المهجر والأدب المترجم، الروسي والإيطالي والإنجليزي والفرنسي والألماني والإسباني والإسكندنافي واللاتيني والآسيوي والإفريقي، لا بُدَّ من ذلك حتى تتسع المدارك وتتراكم الخبرات. أمَّا محليًّا، فدَعْنِي أؤكد لك أن عظمة نجيب

محفوظ لا تعني اختزال وتهميش أسماء أخرى عظيمة في الأدب المصري مرَّت مرور الكرام واستقرّت في صحف النسيان. البحث هنا فرض على القارئ والكاتب، أمرٌ وجوبيٌّ، عودوا إلى سلاسل «نصوص متميّزة» التي أصدرتها دار الشروق، وكذلك «مختارات الكرمة»، وغيرها من المشاريع المشابهة. تعرَّفوا على أقلام صبري موسى وأمين ريّان ومحمد كامل حسين وعبد الحكيم قاسم ومحمد حافظ رجب ويحيي الطاهر عبد الله وعادل كامل وفكري الخولي وجميل عطية وكمال القلش ومحمد البساطي وإدوارد الخراط وفؤاد قنديل ومحمد مستجاب وعلاء الديب وبدر الديب وخليل حسن وأحمد الشيخ وإبراهيم عبد الحليم وسعد مكاوي وسليمان فياض ويحيي حقي ومجيد طوبيا، وغيرهم. إلمامك بالأدب المصري لن يكتمل بقراءة الأعمال الكاملة لنجيب محفوظ ويوسف إدريس والغيطاني، أنت بذلك تكون قد رأيت لونًا واحدًا من ألوان قوس قزح، وغضضت البصر عن بقية الألوان! في النهاية، إن كانت كتابتك تُحقق لك حالة من السلام النفسي وتُشعرك بالإنجاز، فلا تتوقف عن الكتابة، حتى وإن لم تنشر حرفًا، لا تبحث عن اعتراف الآخرين بك ككاتب. على الأقل؛ هذا ما فعلته أنا طيلة عشر سنوات قبل الخوض في معمعة الوسط الثقافي، وهو أمر أعرف مسبقًا أنه لن يستمر طويلًا؛ على الأقل هذا ما أثق به في هذه اللحظة.

هل أنا كاتب موهوب، أم موهوم؟

لا ينبغي على الكاتب أن يتوقف كثيرًا أمام هذا السؤال. أنا شخصيًّا لا أعرف! ولا أعتقد أنني سوف أعرف قبل سنوات وسنوات من الكتابة! لذلك عزيزي القارئ/ الكاتب، إن كنت مهمومًا بقضية ما أو فكرة ما، إن كنت تعتبر الكتابة وسيلة للتعبير والتحرر، إن كانت هذه الوسيلة تحقق لك المتعة والنشوة، وإن كانت قراءاتك أضعاف كتاباتك، فاكتب، ودَعْ مهمة تقييم المكتوب للقارئ والناقد. عقب ذلك؛ توقَّفْ أمام الكلمات التي تتناول كتابتك بهدوء، لا تسارع بارتقاء تلال المجد الأدبي إذا انهال عليك الإطراء تلو الآخر، وتذكر أن أغلب المهنئين ليسوا سوى أصدقاء لك بالأساس، أو زملاء كتابة مستجدين سبق لك مجاملتهم، أو ينتظرون منك رد المجاملة بطريقة أو أخري، تمهل، والتقط أنفاسك. احرص على الحصول على رأي النقاد والكُتَّاب والقرّاء الحقيقيين الذين لا تجمعك بهم علاقة شخصيّة، وليس هناك ثمّة «عشم» قد يجبر أحدكما على مجاملة الآخر. اكتب قائمة بسلبيات العمل الأول، ضعها أمامك، وحاول أن تتجنبها فيما بعد، قدر استطاعتك. وإن كان هناك إجماع على أن العمل الأول سيئ، فهذا لا يعني بالضرورة أنك كاتب فاشل، إنما يعكس حقيقة أنك في حاجة إلى تطوير أدواتك، بالقراءة، وتنويع مجالات القراءة، والمراجعة والتدقيق، وربما استطلاع آراء بعض أولي الثقة. ارسم خطًّا حول فقرة أو فصل أعجبك في نصٍّ

ما، أو دوِّنه حيثما يتفق لك. والآن: إياك أن تحاول محاكاته! فلن يُنتج ذلك سوى نص أشبه بالمسخ! كلُّ ما عليك هو أن تتأمل كيفية صياغة ما أحببت قراءته، راجع بناء الجمل وترابطها، تقديم الفاعل أو تأخيره، مُناسبة الصفة للموصوف، منطقيّة التشبيه، مناسبة اللغة للموضوع أو للمتحدِّث، استخدام علامات التنصيص، التحرير وزمان الفصل بين مقطع وآخر، أي مقطع سردي ينبغي قطعُه واستكماله في فقرة تالية منفصلة، وأيُّها يمكن فصله باستخدام النقطة، تنوع اللغة وعدم تكرار المفردات، أين وُضعَ التنوين، وأين وجب استخدام الشدّة، همزات القطع والوصل، المباشرة في الإيضاح أو المواراة وتمرير المعني بطريقة غير مرئية في وراء السطور. راجع القواعد اللغوية الأساسيَّة ولا تعتمد على المدقق وحده لكي يدقق عملك، تأكد من تميزك للفوارق بين علامات التنصيص، وإحاطتك بالأسس اللغوية، ولا حرج من مراجعتها من آنٍ لآخر. وأنا هنا أنصح كل كاتب حديث العهد بالكتابة بكتابين للأستاذ محمود عبد الرزاق جمعة، عنوانهما: الأخطاء اللغوية الشائعة، وعزيز المحرر، على الترتيب.

المهم؛ إن كانت كتابتك تعجبك ولا تعجب الآخرين فالأمر ربما لا يعني أنك كاتب سيئ، ربما تحتاج فقط إلى إزالة بعض الشوائب من النص وتشذيب اللغة وتجنُّب الاستعراضات اللغوية والمعلوماتيّة، حتى تنجلي فحوي النص وتصل رسالته. في النهاية، تذكّر أن من ينتقد كتابتك ليس بالضرورة ناقم أو حاسد

أو منافس أو سطحيّ أو لا يفقه شيئًا! شعورك بمثل هذه الأمور يعني أنك لن تحقق شيئًا، حتى لو كُنت تمتلك أدوات الكتابة!

ما هي تحديّات الكتابة؟

لإجابة هذا التساؤل، سوف أفترض أننا نتحدث عن التحديات التي قد تواجه كاتبًا يمتلك أدوات الكتابة، فلا يُعقل أن نتحدث عن تحديات تتعلق بعدم الإلمام بقواعد الكتابة واللغة وخلافة؛ لذلك.. ربما أفضِّل بداية أن أستبدل لفظ «التحديات» بعبارة مثل: «كيف تبدأ العملية الإبداعية، وإلام ترتكز؟» لا أعرف، لكنني لا أحب اقتران مفردات مثل الكتابة والتحدي.

المهمة الأولى للكاتب هي اختيار الموضوع، والمفترض هنا -حسب ظني وخبرتي القصيرة- أن الموضوع يفرض نفسه على الكاتب، وليس العكس، بمعني آخر فإن الموضوع الذي يشغل الكاتب ويحرّضه على الكتابة عنه ينبع من داخله، من مخزون المشاهدات والقراءات والتجارب الشخصية، وهنا يتوجَّب على الكاتب أن يحن الإصغاء إلى الأصوات المحتشدة في عقله، وأن ينتقي الصوت الأكثر وضوحًا ليمنحه منصة السرد، ويسلمه القلم حتى يكتب. وهنا تظهر مشكلة أخرى حين يشرع الكاتب في التساؤل: ما هو التكنيك الذي سوف أتبعه لكتابة نصّي؟ وكيف سأرتب فصوله، ما هي نقطة البدء ونقطة الختام؟

أعتقد أن الكاتب المحترف، أو المُجيد، يضع حكايته أولًا على

هيئة Storyboard، أي إنه يرسم المسارات ونقاط التقاطع والالتقاء ومناطق الذروة والتسارع وخلافه. حسنًا أنا شخصيًّا لا أجيد هذه الدرجة من التنظيم، أنا لا أقدر على ترتيب أدراج عقلي بهذه الصورة، وإن كنت أتمني أن أصل إلى هذه الدرجة من صفاء الرؤية، ولكن دعك منّي عزيز القارئ/ الكاتب، وحاول أن تضع هذه الخريطة الكتابيّة، وإن لم تستطع ذلك فلا تخف، أطلق لقلمك العنان، واظِبْ على زفر أنفاسك المحملة بأفكارك وهمومك فوق الورق، وسوف تتضح الرؤية في مرحلةٍ ما دون شكٍّ. أنا شخصيًّا لا أقرر مصائر الشخوص قبل الكتابة، أنا فقط أبحر بين الأفكار وأبحث عن شاطئ ملائم أرسو في مينائه قبل الختام.

فماذا عن التكنيك؟ أعتقد -شخصيًّا- أن اختيار تكنيك السرد يأتي في مرحلة تالية لاختيار الموضوع ووضع الـ storyboard إذا أمكن. على سبيل المثال، لا يمكن أن أقرر أن أكتب رواية بتقنية تعدد الأصوات قبل الاستقرار على موضوع الرواية! لا يمكن أن نشتري إطار الصورة قبل أن تكون الصورة -واضحة المقاييس- حاضرة بين يدينا! للأسف هناك من لا يلتزم بهذه القواعد، مثله في ذلك كبعض المطربين المشهورين الذين يشترون اللحن الموسيقيّ ثم يحاولون وضع كلمات تناسبه! في رأيي المتواضع، التكنيك يفرض نفسه على الكاتب عقب استقرار الفكرة وانجلاء المسارات، لا أوَدُّ أن أبالغ فأشبِّه ممارسة الكتابة بتلقي

الوحي، لكن شيطان الكتابة حقيقيٌّ كشيطان الشعر وشيطان الموسيقي، إن حضرَ؛ توجَّب عليك أن تتلقي عنه الوحي دون مقاطعة أو مكابرة، أيًّا كان موقعك من الإعراب بين جيوش الكُتّاب المحتشدين في فاترينات المكتبات.

الكاتب وزوايا الالتقاط..

أمرٌ آخر هامٌّ يحضرني هنا في ذات السياق، إذ يجب عليك أن تتذكر عزيزي القارئ/ الكاتب أنك كلما اتسعت مساحات قراءاتك وتنوَّعَت، سهل عليك تمييز التشابه بين ما يراود خاطرك وما قيل وكُتبَ من قبل، غزارة المحصِّلة القرائيَّة يجنبك الوقوع في فخ التكرار دون قصد. لكن؛ في ذات الوقت: لا يوجد شيء يستلب من الكاتب الحق في كتابة حكاية عن موقف أو ظاهرة اجتماعية أو حدث تاريخي تم تناوله مسبقًا! المهم أن يتناوله من منظور مختلف لمن سبقه إلى ارتياد ذات المناطق. ولكيّ أوضِّح الأمر - من وجهة نظري - دعونا نتخيّل أن المسرح القصصي للرواية يشبه صورة ملتقطة من زاوية علوية لمكان ما، لنفترض أن هذا المكان هو سوقٌ مزدحم يعج بالأنماط والبضائع وتتفرع منه الأزقة إلى بيوت متواضعة وعشش صفيحية تسبح فوق أراضٍ ترابيَة مخضبة بمياه الصرف والعرق وروث الدواب. هذا المشهد من المؤكد أننا شاهدناه في أكثر من رواية عربية ومترجمة، من الحتمي أن عشرات الكتاب قد برعوا في وصف هذه البيوت وشرّحوا أنماط الشخوص وسلطوا الأضواء

الصراعات المحتدمة بين بعضهم من دون إغفال لقصص الحب والغدر والخيانة والصعود التي قد تنبثق من هذا السوق. ما الفارق بين كاتب وآخر تناولوا هذا المشهد، أو هذه الصورة؟ الإجابة هي زاوية الكاميرا التي نلتقط بها الحدث. لو كتبت عن هذا السوق من فوق السطح لجاءت كتابتك مختلفة لما ستكتبه عن ذات السوق من فوق الأرض، أو من نافذة أحد البيوت، أو إذا أفرغت عقل أحد الصبية السارحين بين المعروضات فوق الورق فنقلت بذلك رؤيته هو (زاوية كاميرته الخاصة)، وهكذا. الكاتب مثل المخرج، تغيير زوايا المشهد أو تناوله عبر أكثر من زاوية يُحدِث الفارق بين نَصٍّ وآخر. بمقدورك أن تجعل المكان بؤرة الحكاية، أو أن تجعل زمان الأحداث محورها، وبإمكانك أن تستعرض تاريخ مصر من خلال متابعة هذا السوق عبر مراحل زمنيَّة مختلفة؛ المهم أن تعرف ما الذي ترمي إليه! عندما كتب نجيب محفوظ عن «زقاق المدق» فقد تناوَلَه من خلال كاميرته وزواياه الخاصة؛ لذلك، فلكل كاتب الحق في الكتابة عن ذات المنطقة القاهريّة العتيقة، ولكن ينبغي أن يختار زواياه الخاصة، الأمر الذي لن يتحقق إذا لم يقرأ الكاتب كل (أو أغلب) ما كتب عن هذا الزقاق أولًا.

الاستمراريّة وعلاقتها بالتنوع، حقيقة أم وهم؟

يربط البعض بين استمراريّة الكاتب وتوالي نجاحاته بقدرته على تغيير جلده وتنويع مواضيعه، وهو الأمر الذي قد يتفق

العديد من الكتاب المتحققين على صحته، لكنني أري الأمور من منظور مخالف، أو ربما أريد هنا أن أوضح وأبيِّن المعني المقصود من التنويع. لم يخرج عاد عصمت خارج طنطا إلّا فيما ندر؛ فما هو رأيك عزيزي القارئ/ الكاتب في تنوع نصوصه وقدرتها على تحقيق المتعة وإيصال رسالته المتمحورة حول الأسرة المصريّة وتأثرها بعوامل التعرية الثقافية والاجتماعية على مَر العصور؟ في ذات السياق، لم يختر جار النبي الحلو مسرحًا زمانيًّا لروايته سوى المحلة، فما رأيك في تناوله لحكايات متنوعة دون الخروج من مسرحه المكاني؟ والأمر كذلك فيما يخص أغلب كتابات محمد المنسي قنديل التي تمزج المحلة بالسيرة الذاتية للكاتب طوال الوقت، دون أن يؤثر ذلك على مقدرته على التنويع، ولأن نجيب محفوظ هو الأكثر اشتهارًا والأغزر كتابة، فلا شك أنك تذكر جيّدًا تقوقعه الطويل داخل قاهرته الخاصة، دون أن ينتقص ذلك من تنوُّع حكاياته.

فما هو المقصود من التنوع؟ التنوع لا يَشترط أن يكتب الكاتب كل الأنماط والصور، لا يتوجَّب على الكاتب أن يكتب الرواية الواقعية والاجتماعية والفلسفية والتاريخية والرومانسية والخيالية والدستوبية والسياسية حتى نمنحه صك الإجادة المرتكز على تحقيقه للتنوع، لا مانع من أن يجرّب الكاتب تقنياته السردية، أو أن يراوح بينها في ذات النص، فقد يعتمد الكاتب منهج الراوي العليم، أو الراوي غير العليم، أو الضمير الجمعي، أو الراوي المخاطِب للقارئ، أو بالتناوب بين شخصيتين، أو من خلال

تعـدُّد الأصـوات، أو عـبر أدب الرسـائل. قـد ينسِّـق زمـن حكايتـه تصاعديًّـا، أو تنازليًّـا، أو قـد تسـتهويه لعبـة التشـظِّي بـكل مجازفاتهـا، وربـما يجـرد حكايتـه مـن عنـصري الزمـان والمـكان عـبر خَلْـق مكانـه الخـاص وزمانـه الخـاص. قـد ينظـم الكاتـب نصَّـه في فصـول قصـيرة، أو أقسـام طويلـة، أو أقسـام يحـوي كلٌّ منهـا عـدة فصـول، وقـد يروي حكايتـه دفعـةً واحـدةً دون فواصـل، كل هـذه أمـور يحـب الكاتـب أن يجربهـا وينـوّع بينهـا بحثًـا عـن التجديـد والتجريـب، الكتابـة هـي اللعبـة الممتعـة التـي يعشـقها كل كاتـب حقيقـي، قطعـة الصلصـال التـي لا يتوقـف عـن تشـكيلها وتلوينهـا بطرائـق مختلفـة، هـذا طبيعـي، ولكنـه لا يضمـن للكاتـب الاسـتمرارية! ولا النجـاح طويـل الأمـد والخلـود المأمـول، فالكاتـب الحقيقـي قـادرٌ عـلى الخـوض في غـمار ذلـك كلـه دون أن يـبرح مـسرح الزمـكاني. ولكـن؛ احـذر الوقـوع في فـخ التكـرار، اعتـمادك عـلى ذات النوعيـة مـن الكتابـة (رومانسي/ تاريخي/ دسـتوبيا/ رعـب/ إلـخ..) مـن دون تنويـع الثيـمات والتقنيـات والمواضيـع، سـوف يصيـب القـارئ بالنفـور، ولـن يحقـق لـك الاسـتمراريّة التـي تحلـم بهـا (ولا أعـرف لمـاذا؟)

فـما هـو شرط الاسـتمرارية إذًا بعـد كل مـا سـبق؟ في رأيـي الشـخصي: الإجـادة والصـدق والإيـمان، ولا شيء سـواهما.

فقدان الشغف، بين القارئ والكاتب..

وفـق تعابـير الـ book clubs، هنـاك مـا يسـمي الـ reading block أو الـ writing block، وهـي فقـدان القـارئ لشـغف القـراءة، وفقـدان

الكاتب للقدرة على الكتابة. بداية: هذا أمرٌ شائعٌ يحدث للجميع تقريبًا، وأنا عانيت من الأمرين عدة مرات من قبل، والواقع أنني لا أملك وصفةً سحريّةً لتخطِّي الأمر، لكنني عادة ما أنجح في استعادة شغف القراءة من خلال إعادة قراءة النصوص الروائيَّة المفضَّلة لدي، سواء نصوص عربيَّة أو مترجمة، وفي بعض الأحيان الشعر، كثيرًا ما استعدت شغف القراءة بمساعدة من يوسا وزوسكيند ورضوي عاشور والمنسي قنديل وغيرهم. أما ما يخص فقدان القدرة أو شغف الكتابة، فأنا أعرف أن شيطان الكتابة لا يمتثل لأوامري ولا يقبل أن أستدعيه وقتما شئت، لذلك فأنا أقاوم هذه الأمور بإعادة قراءة نصوصي مؤلفاتي غير المنشورة، أو كتابة الخواطر وربما اليوميات، تدريجيًّا، يعود شيطان الكتابة ويستجيب لمحاولاتي المستميتة لاستدراجه إلى صومعتي. نهاية: ينبغي أن أؤكد أن هذه الطرق ليست مضمونةً، وأثرُها ليس مثاليًّا ولا سحريًّا مع الجميع.

لذلك فإن الأهم من ذلك كله؛ عندما تصيبك تلك الحالة، فقط لا تجزع، وجِدْ طريقتك الخاصة لاستعادة شغفك.

تجربتي الخاصة في الكتابة؟

ذلك هو الشِقُّ الأصعب في هذه الكتابة! وربما هو الجزءُ الذي لا أحبذ أن ينشغل به القارئ كثيرًا، ولكن، التزامًا بمحاور النقاش، سوف أوجز الأمر فيما يلي: أكتب القصص والروايات والشعر منذ قرابة خمس عشرة سنة، لكن ظل أبي كان يكبلني

ويشعرني بالضآلة دون أن يَشعر هو بذلك. لم أفكر في النشر إلا عقب عقدٍ من الكتابة، وفور أن بارك أبي رحمه الله مسودة القسم الأول من روايتي المنشورة الأولى. عقب ذلك قررت إطلاق سراح ما راكمته في أدراج الشك، أعدتُ القراءة والكتابة، وواصلت النشر على استحياء، وحتى اليوم لم أنشر ثُلث ما كتبت. لم أتوقف عن الكتابة، ولن أتوقف عن الكتابة حتى إذا توقفت عن النشر، ذلك لأنني أجد فيها سلامًا نفسيًّا، عندما أكتب أشعر بجدوى وجودي، كما أنها -أي الكتابة- تخلّف لي سعادة ونشوة لا أشعر بهما إلا بين الورق. هذه هي الحكاية بكل بساطة!

ترشيحات خاصة للقارئ والكاتب على حدٍّ سواء

هذا هو الجزء المفضل بالنسبة لي، فأنا مُطالَب الآن بترشيح بعض العناوين لكتب وروايات تركَتْ أثرًا في نفسي وأوَدُّ أن أرشحها للكاتب والقارئ على حدٍّ سواء، رقم عشرة يبدو محدودًا مقارنة بما يحتشد في ذهني في هذه اللحظة، لكنني سأحاول أن أتفادى التكرار وأنا أنحّي بعيدًا أغلب الترشيحات المألوفة التي سوف يذكرها الزملاء بكل تأكيد، مع اعتراف مسبق بأنني سوف أنحاز إلى الروايات في العموم:

١. الطنطورية - رضوي عاشور
٢. يوم غائم في البر الغربي – محمد المنسي قنديل
٣. أيام الإنسان السبعة – عبد الحكيم قاسم

٤. ثلاثيّة علاء الديب
٥. الوصايا – عادل عصمت
٦. الواجهة – يوسف عز الدين عيسى
٧. رجال في الشمس – غسان كنفاني
٨. فسحة للجنون – سعد محمد رحيم
٩. حدائق الرئيس – محسن الرملي
١٠. شمس بيضاء باردة – كفي الزعبي
١١. دفاتر الوراق – جلال برجس
١٢. مستر نون – نجوى بركات
١٣. ولا غالب – عبد الوهاب الحمادي
١٤. العجوز والبحر – إرنست همنجواي
١٥. ١٩٨٤ – جورج أورويل
١٦. لوليتا – فلاديمير نابوكوف
١٧. امتداح الخالة – ماريو بارجاس يوسا
١٨. الرجل الذي صلب المسيح – إريك إيمانويل شميدت
١٩. القارئ – برنهارد شلينك
٢٠. العطر – باتريك زوسكيند
٢١. طيف ألكسندر ولف – جايتو جازدانوف
٢٢. جسور مقاطعة ماديسون – روبرت جيمس والر
٢٣. زوربا – نيكوس كازانتزاكيس

٢٤. المسيح يصلب من جديد – نيكوس كازانتزاكيس
٢٥. دون كيشوت – ثيربانتس
٢٦. الأعمال الشعرية الكاملة – بدر شاكر السياب
٢٧. الأعمال الشعرية الكاملة – نازك الملائكة
٢٨. الأعمال الشعرية الكاملة – رياض الصالح الحسين
٢٩. هكذا تكلم زرادشت – فريدريك نيتشه
٣٠. تاريخ مصر في العصور الوسطي – ستانلي لين بول
٣١. حيونة الإنسان – ممدوح عدوان
٣٢. سيكولوجية الجماهير – جوستاف لوبون
٣٣. الجنس الآخر – سيمون دي بوفوار
٣٤. أفكار حول الموت والأزلية – لدوفيج لويرباخ
٣٥. ١٠١ أسطورة توراتية – جاري جرينبيرج

رائع! لقد كتبت للتو ما يربو على ثلاثة أضعاف المطلوب! كم أنا مذهل!

تلخيص وإيجاز

لماذا تكتب؟ لأنك تتحرَّر عبر الكتابة من هواجسك وهمومك، لأن لديك ما تود قوله، ولأنك تشعر بالنشوة فور ملامسة القلم للورق! إن كنت تكتب لهدفٍ آخر، فلا أعتقد أنك سوف تستمر!

كيف تصبح مؤهَّلًا للكتابة؟ بالقراءة المتنوعة والاهتمام بتطوير اللغة؛ فقط. (أنا لا أؤمن بورش الكتابة مع احترامي للقائمين عليها).

هل الكتابة موهبة أم خبرة مكتسبة وتَعلُّم؟ موهبة بالأساس، يمكن صقلها عبر التدريب، لكن من دون موهبة؛ لا فائدة.

ما هي أُسس النجاح ككاتب؟ القراءة الغزيرة المتنوعة، والصدق والإجادة والإيمان عند الكتابة، وحسن الإصغاء للنقد.

هل أنا كاتب موهوب أم موهوم؟ لا أعرف، ولا أعتقد أنني قد أعرِفُ قبل سنوات من الكتابة المستمرة، والإصغاء الجيد للنقد والتناول من خلال أشخاص محايدين.

نصيحتي إلى كاتب ينشر لأول مرة:

- لا تدفع مقابلًا لتنشر كتابك، ولا تشارك في تكلفة الطباعة، ولا تقبل شراء عدد محدد من النسخ.

- لا تتعجل النشر! انتظر دار النشر المناسبة ولو اضطررت إلى الانتظار لشهورٍ وسنواتٍ.

- راجع عملك أكثر من مرة، واحصل على نصائح وانطباعات المقربين من ذوي الخبرة، ولا تتكبر على النقد.

- لا تدفع مقابلًا لتنشر كتابك، ولا تشارك في تكلفة الطباعة، ولا تقبل شراء عدد محدَّد من النسخ.

- شارك في اختيار الغلاف واحرص على مراجعة وتدقيق

العمل بنفسك قبل نشره حتى عقب انتهاء دار النشر من مراجعته وتدقيقه.

- لا تنشغل بالترويج وحفلات التوقيع وتبادُل الزيارات قدر حرصك على وصول عملك إلى النقاد والقراء الحقيقيين.

- لا تدفع مقابلًا لتنشر كتابك، ولا تشارك في تكلفة الطباعة، ولا تقبل شراء عدد محدد من النسخ.

- لا تشترك في ورش تعليم الكتابة.

- لا ترسل مسودات نصوصك إلى كُتَّاب من نفس جيلك إلا من تثق بهم على المستوى الشخصي والإنساني.

- لا تتعجل التكريم ولا ترسم منصات الجوائز والميداليات المنتظرة على حوائط غرفتك.

- أخيرًا، أرجوك: لا تدفع مقابلًا لتنشر كتابك، ولا تشارك في تكلفة الطباعة، ولا تقبل شراء عدد محدد من النسخ.

محمد سمير ندا

قارئ يحب الكتابة.

أكتب عندما يستحيل الصمت

سامح الجباس

- عنوان أحفظه - عن ظَهْر قلب - منذ كنت في الصف الثالث الإعدادي كما أحفظ عنوان بيتي.

أمرِّر أصابعي النحيلة على العنوان المكتوب على ظهر جميع إصدارات (مكتبة مصر) وأتخيّل أنني أصافح فيه أنامل نجيب محفوظ، وعبد الحميد جودة السحار، وتوفيق الحكيم ويوسف السباعي.

في المدرسة كنت متفوقًا في المواد العلمية والأدبية على السواء، وكانت أمنيتي أن أصبح كاتبًا، وأذكر أني في الصف الثاني الثانوي اشتريت كشكولًا غالي الثمن، وكتبت فيه بخط أنيق مجموعة من القصص القصيرة ثم أعطيته إلى صديق فنان ليضيف رسوماتٍ بين صفحات الكشكول الذي كان أول كتاب - مصنوع يدويًّا - أكتب فيه اسمي على غلافه!

لم أكن أحب اللعب، ولم أحب يومًا كرة القدم، ولا اشتهيت

أن أشتري إلا الكتب. كنت أدخر من مصروفي وأذهب إلى المدرسة البعيدة ماشيًا حتى أوفر من مصروفي لشراء الكتب.

وجاءت لحظة الاختيار عندما نجحت في الثانوية العامة - التحقت بالقسم العلمي على الرغم من حبي للأدب - وفصل بيني وبين دخول كلية الطب درجتان فقدَّمت أوراقي إلى كلية الآداب جامعة القاهرة؛ لأنني قرأت أن نجيب محفوظ تخرَّج من هذه الكلية وكنت - في سن السابعة عشرة - أظنُّ أن كلية الآداب يتخرّج منها الأدباء بلا شك!

وتم قبولي في كلية الآداب، ثم اكتشفت أن مجموعي يمكن أن يُلحقني بكلية الصيدلة أيضًا وتحدَّث معي أبي بأن الرجل مستقبله في الوظيفة، وليس في الكتابة فحتى نجيب محفوظ كان موظفًا يتقاضي راتبه من الحكومة.

واقتنعت بكلية الصيدلة كطريق إلى «أكل العيش»، وكنت أقول لنفسي: لا مانع بأن أكون طبيبًا وكاتبًا مثل يوسف إدريس مثلًا.

واشتغلت لسنواتٍ في شركات أدوية لتأمين أكل العيش ثم بدأت أكتب..

واقفًا على المسرح أتسلم جائزة كتارا للرواية العربية تنتابني نفس الرجفة التي انتابتني وأنا أقف -ممسكًا بأول كتاب نُشر لي - على رصيف العمارة التي يسكن بها نجيب محفوظ -كان ذلك قبل وفاته بأشهر قليلة - وعيناي معلَّقتان على بلكونة الدور

الأرضي حيث شقته وقلبي يتساءل: هل هذه هي خطوتي الأولى في طريقك يا أستاذ نجيب؟

- الكتابة هي نفسي التي أحيا بها.

أنا أحب التجريب في رواياتي، على مستوى الفكرة، وعلى مستوى السرد، وأختار لكل فكرة طريقةَ السرد التي تناسبها.

أما الحوار فأنا -دائمًا- أحب أن يكون الحوار في رواياتي مميَّزًا، يتشبث بمشاعر القارئ وفكره، وتظل في ذاكرته بعض العبارات بعد انتهائه من الرواية.

لأن في رأيي أن الكاتب الذي لا يُقدِّم - في كل عمل جديد - نقلة إبداعية في مشواره، عليه أن يقلق على إبداعه.

أنا أحب أن أشرك القارئ - فكريًا وانفعاليًا - في رواياتي، ووجود رباط «مباشر» بين الشخصيات، ربما يجعل من الرواية «مقالًا وعظيًا مباشرًا» وهذا ليس هدف أي رواية.

ليس الهدف هو «الربط المباشر» بين الشخصيات، بل إن الحيرة في فَهْم ماهية تلك العلاقات: مقصودة.

- لا يشغلني أثناء الكتابة إلا هدفين:

الأول: أن أقدم للقارئ عملًا يحترم عقليته ويُضيف إليه الجديد.

والثاني - وهو الأصعب - هو أنني أتحدي نفسي - ككاتب

- في أن أقدِّم في كل عمل جديد، عملًا (أقوي) من العمل الذي سبقه، وهذا يدفعني لبذل جهد كبير في الإعداد لرواياتي حتى قبل مرحلة الكتابة.

أما الجوائز التي حصلت عليها، فهي بتوفيق من الله تعالى، ربما لأنني أجتهد وأبذل قصارى جهدي في كل رواية أكتبها.

أنا لا أكتب إلا عندما يكون هناك موضوع ما يشغل بالي أو مشكلة ما أريد أن أطرحها من خلال روايتي فالكتابة بالنسبة لي:

«موقف» و«رؤية»

***

لماذا نكتب نحن الأدباء؟

يقول ميشيل فوكو عن الكتابة أنها:

«إعادة اكتشاف الإنسان داخل الإنسان»

يظن البعض - خطأ - أن عليهم أن (يفعلوا) شيئًا ما حتى يصبحوا من الأدباء.

والحقيقة أن الأدب ليس مجرد (دراسة) أكاديمية تقليدية أو (دواء سحري) نتعاطاه أو (حرفة) نتعلمها من خبير أو (طريق) نسعي إليه بأنفسنا.

إن اعتقادي الراسخ أن الأدب هو (من يسعى) إلى صاحبه

بنفسه: يُولَد بداخله كرغبة تلح على التحقق، كأمنية تسعي للتواجد، كحب يسعى للاكتمال.

إن (الموهبة) هي (قلب الأديب)، من دونها لا حياة للأديب.

يقول الروائي التشيكي الشهير ميلان كونديرا: الحلم ينسق الحياة.

والموهبة هي التي تُعلِن عن نفسها لديه، ولها شواهد:

إنها تلك الرغبة في الإمساك بالقلم ووضع طرفه على ورقة بيضاء، فيتحوَّل القلم إلى حبل سِرِّي، ينقل الحياة من الأديب إلى الورق فيصنع منه كائنًا حيًّا، ينبض بالحب والكراهية والصراخ والبكاء والضحكات والانجذاب والجنون و... و... و...

ما إن تأتي تلك الرغبة وتتحقق على الورق حتى يعرف الأديب أنه موجود، وأنه أصبح (صاحب رسالة) عليه أن يعيش في سبيل تحقيقها.

يقول الروائي الإنجليزي الشهير د. هـ. لورانس: إن واجب الشخصية في الرواية أن تحيا.

لكن الموهبة (كالطفل) ما إن تولد حتى تحتاج إلى:

التغذية والرعاية.

التغذية تكون: بأن تعيش لتقرأ، ألا تترك أي أديب عربي أو عالمي - ناجح - دون أن تقرأ له وأن تدرس جيدًا، وأن تفهم تمامًا عالمه الروائي.

والرعاية تكون: بأن تقرأ في كتب فن الكتابة سواء رواية أو قصص أو شعر، وأن تدرس أساسيات الكتابة، وأن تضيف أيضًا - ما استطعت - من كتب النقد الأدبي فستتعلم منها الكثير.

يقول توماس هاردي في كتابه «نظرية الرواية»: الرواية درس في الحياة، توسيع ذهني من خلال عناصر أساسية في السرد، ومن خلال التأملات التي تثيرها هذه العناصر.

وللكتابة - ككل أمر إيجابي وجيد في هذه الحياة - تحديات، في اعتقادي الشخصي أن من أهمها هو:

١- الوقت: لأن الكاتب ليعيش من مهنة الكتابة - غالبًا - فإن عليه أن يوازن خلال يومه - كمثال - بين: عمله من أجل لقمة العيش - قراءاته - وقت كتابته لنص جديد.

بدون هذا التوازن سيسرق الوقت الأديب وستذبل موهبته دون أن يدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان.

٢- عدم وضوح معايير (النجاح) الأدبي:

في الفترة الأخيرة اشتعل هوس كثير من الكتاب (بالمبيعات) وأصبح هدف كثير من الكتاب هو أن يكتب مؤلفًا (يبيع كثيرًا).

وهذا خطأ كبير لأن معيار (نجاح الأدب الحقيقي) هو:

أن تقدِّم مؤلفًا يشيد به: القراء والنقاد معًا.

وأن يعيش هذا المؤلف لسنواتٍ لا أن يموت ويُدفن بعد

نجـاح مـدوٍّ لشـهرين أو ثلاثـة.

إن التجربة أثبتَتْ أنه (في مجال الأدب) تحديدًا:

البقاء للأعمال (الجيدة).

وليس للأعمال (الأكثر مبيعًا).

«**ملحوظـة**: مـع الاعـتراف بوجـود بعـض الحـالات الاسـتثنائية مـن الأعـمال الجيـدة التـي تكـون أيضًـا مـن الأكثـر مبيعًـا..

لكنها ليست القاعدة العامة»

يقـول د/ جابـر عصفـور في كتـاب (نجيـب محفـوظ الرمـز والقيمـة):

– الكتابـة رؤيـة وبقـدر عُمـق الرؤيـة وجذريتهـا وشـمولها وتنـوُّع عناصرهـا وثـراء مكوناتهـا تتحـدد قيمـة الكتابـة، ويتميـز الكاتـب الـذي يمـضي خفيفًـا لا يُخلـف شـيئًا وراءه، أو يُغـيِّر شـيئًا حولـه، عـن الكاتـب الـذي يقسِّـم تاريـخ الكتابـة، ويُخالـف بـين أزمنتهـا وتياراتهـا، وذلـك منـذ اللحظـة التـي يـصرف فيهـا تيـار الكتابـة عـن مجـراه السـائد المألـوف بـما يفتحـه مـن آفـاق واعـدة، أو يوصلـه مـن تقاليـد جديـدة، أو يغـوي بـه مـن احتـمالات كتابيـة لا حـدَّ لإمكاناتها أو تخـوم.

٣– استسلام الكاتب لمنطقة الأمان في كتاباته:

عندمـا ينـشر أي كاتـب روايـة مثـلًا وتنجـح فإنـه – للأسـف – يظـل يعيـش في منطقـة أمانهـا، يكـرِّر ويكـرِّر مـا كتبـه في رواياتـه

القادمة، نفس الموضوعات، نفس طريقة الكتابة.. يخاف أن يُجدِّد أو أن يُجرب طريقًا آخر في الكتابة.

وهذا يقتل موهبة الكاتب ويحفر قبر كتبه بيديه هو.

- يقول الروائي الصيني مويان الحائز على جائزة نوبل في الآداب: من بين كل الشخصيات التي يصنعها الكاتب نفسه، هناك دائمًا شخصية أعلى من الأخريات.

- يقول الشاعر الكبير أدونيس في كتابه (موسيقى الحوت الأزرق)

- السمة المباشرة في الأعمال الإبداعية الكبري هي شكلها المختلف، ولا يختلف الشكل إلا إذا كان ينقل معني مختلفًا. لا شكل إذًا إلا بالخروج من المعني المُسبق، ويفترض هذا الخروج تغييرًا للعلاقات بين الكلمات والأشياء المحسوسة أو المشخصات، وتغييرًا في الوقت نفسه للعلاقات بين الكلمات والأشياء غير المحسوسة أو المجردات.

- ذلك أن الشكل ليس مجرد إناء أو لباس، وإنما هو طاقةٌ لتوليد العلاقات، بين الكلمة والكلمة، وبين الكلمة والشيء، وبين الإنسان واللغة، وبين الإنسان والعالم.

- التجربة الأولى في عالم النشر هي خطوة مهمة جدًّا (وخطيرة جدًّا) للكاتب - على عكس ما يظن البعض - ذلك لأنها هي التي تقدِّم الكاتب إلى القارئ للمرة الأولى، لذلك يجب على

الكاتب أن يهتم جدًّا بما سيقدمه لأنه سيدخل بما سيقدمه في اختبار أمام القارئ: فإما أن يكسب القارئ أو أن يخسره.

ولا ثالث لهما.

إن الشيء الذي لا خلاف عليه لدى كثير من المبدعين هو أهمية العمل، العمل المكثف المتواصل، مع الوعي والاستبصار بمجال هذا العمل ومكوناته وعناصره، والقدرة على المرونة، والتحرر من القصور الذاتي والسعي نحو الأصالة، فلا شيء ينتج من لا شيء، ولا شيء يمكن أن يوجد ما لم يوجده مبدع، ولا بُدَّ للمبدع حتى يوصل أفكاره، من أن يغير دائمًا من طريقته في النظر إلى الأشياء، فالمبدع الحقيقي يعرف جيدًا ما هي شروط الأفكار الإبداعية، وما هي محركاتها، كما أنه له دوافعه القوية التي تحركه تجاهها.

- أعتقد أن مصطلح (السدة الكتابية) غير دقيق في مغزاه؛ فالكتابة: بأفكارها ورؤاها وتدفُّق شخصياتها هي التي تسعى إلينا (عندما تكون مكتملة) ولا يجب أن نسعى إليها نحن الكُتَّاب.

فالثمرة لا يجب أبدًا أن تُقطف قبل أوانها.

أما إذا جاءت (رغبة الكتابة) ولم تجد في الكاتب (الحماس الكافي) فإني أنصح بأمرٍ واحدٍ:

الكثير من القراءات

هل تذكرون القطار البخاري القديم؟

هل تذكرون صورة العمال الذين يقفون طوال الوقت أمام الفرون لتغذية القطار بالفحم؟ من دونهم سيتوقف القطار تمامًا.

إن قطار الكتابة لن يتحرك إلا إذا تغذَّي (كثيرًا) بالفحم

والفحم هنا هو الكتب التي نقرأها فتشعل فينا نار الإبداع.

- يقول إدجار آلان بو: «**إن الخطأ كل الخطأ هو أن تفترض هبوط الوحي الصحيح من فوق، إنك لكي تكون مبتكرًا ما عليك إلا أن تربط الأجزاء وتركبها بعناية وبصيرة وفهم**».

- وقال تشيكوف: إذا أنكر المرء أن العمل الإبداعي يتضمن مشكلات وأعراضًا، فإن عليه أن يعترف بأن الفنان يخلق دون تفكير أو عزم سابق، ومن ثم فإذا جاءني مؤلف يتباهي بأنه كتب قصة، دون فكرة مسبقة، وتحت إلهام مفاجئ، فإنني سأسميه مجنونًا.

- ترشيحاتي للكتب والروايات:

١- زمن القص - د/ جابر عصفور.

٢- الدخان واللهب - د/ شاكر عبد الحميد.

٣- المعجم المفسر لعتبات النصوص - د/ عزوز على إسماعيل.

٤- الرواية وتحرير المجتمع - د/ أماني فؤاد.

٥- ما وراء النَّص - د/ ماهر فريد شفيق.

٦- المجوس - رواية - إبراهيم الكوني.

٧- سوناتا لأشباح القدس - رواية - واسيني الأعرج.

٨- بيروت مدينة العالم - رواية - ربيع جابر.

٩- لا أحد ينام في الإسكندرية - رواية - إبراهيم عبد المجيد.

١٠- ثلاثية الأمالي - رواية - خيري شلبي.

تجربة كاتب غير محترف

د . أسامة عبد الرءوف الشاذلي

لا أدري عزيزي القارئ ما الذي سيغريك كي تقرأ عن تجربتي في الكتابة، وأنا لا أجد فيها تاريخًا يستحق أن يُروي! فلو ثمةُ شخص يشعر بالدهشة من هذه التجربة فهو صاحب هذه السطور، الذي يتعجب من احتفاء الناس بعمله الأول للدرجة التي تدعو مُحرِّر هذا الكتاب إلى دعوته كي يكتب فصلًا كاملًا في هذا الكتاب القيِّم عن تجربته! لا أريد أن أصدمك، ولكن لا تتوقع مني نصائح تجعلك كاتبًا محترفًا، فأنا أبعد الناس عن هذا الاحتراف! أنا لم أدرس فن الرواية، ولم أدرس فن النقد، ولم أتردد على ورش العمل التي تعطيك قوالب جاهزة لكتابة الرواية. أعلم أن البعض قد ينصحك بتلك الأمور، وأستطيع أن أعدِّد لك عشرات الخطوات الأخري التي تندرج تحت عنوان «كيف تصبح كاتبًا محترفًا؟»، ولكن صدقني إن كل هذا لا قيمة له أمام سؤال آخر أهم وهو: «كيف تصبح كاتبًا مؤثرًا؟»، فشتَّان ما بين الاحتراف والتأثير. انظر إلى قائمة أشهر الأعمال الروائية

في التاريخ، وستجد أن أسماءها قد جمعت بين جمال الصياغة وروعة البناء والحبكة، ولكن الأهم أنها كانت الأكثر تأثيرًا في نفس القارئ؛ مما جعلها لا تتوقف عند حدود الزمان أو المكان أو اللغة. ولا شك أن هذا التأثير يتناسب مع قدر الصدق الذي كتب به. فحينما جلست الفتاة الانطوائية (إيميلي برونتي) في منزلها بمقاطعة (يوركشاير) تسطر مشاعرها المضطربة في روايتها الأولى والوحيدة (مرتفعات ويذرينج)، لم تكن تملك سوى رصيدٍ من الصدق وفيضٍ من المشاعر جعلها تكتب روايتها الأولى والأخيرة في ثلاث مجلدات، وحين نشرتها، صُنِّفت روايتها كواحدة من أفضل الروايات في التاريخ وتُرجِمت إلى كل لغات العالم تقريبًا. فإذا أردت نصيحتي، رغم كراهتي لدور الناصح، فهي أن تكون صادقًا فيما تكتب، وأن تطرح على نفسك سؤالًا قبل أن تبدأ «ماذا أريد أن أقول؟ ما هو الهدف أو الرسالة مما أكتبه؟ فالكلمة التي لا تحمل هدفًا هي كلمة فارغة جوفاء، ستسقط حتمًا دون أثر، حتى وإن أحدثت رنينًا عند سقوطها!

شيء آخر يشعر به القارئ ويدركه بعد صفحات قليلة من قراءة أي كتاب، وهو شخصية الكاتب الأدبية. لا أقصد السمات المميزة لأسلوبه التي تتشكَّل مع سنوات الخبرة وكثرة الكتابة، ولكن أقصد شخصيته الأدبية التي تتكون من ثقافته واطلاعه ومستوى قراءاته، والتي تظهر جلية واضحة خلف سطور كتاباته كعلامة مائية تمنحه تفردًا غير قابل للتكرار. فهل

فكـرت يومًـا في بنـاء شـخصيتك الأدبيـة قبـل أن تبـدأ في الكتابـة؟ أعتقـد أن إحـدي السـبل لبنـاء هـذه الشـخصية هـو كثـرة الاطـلاع المصحـوب بذائقـة أدبيـة انتقائيـة تميـز الغـثَّ مـن الثميـن. لا يعجبنـي أن أجعـل رأسي سـلَّةً يُلـقِ بهـا كل عابـر مهملاتـه، أُفضِّـل أن أمـلأ رأسي بـما يضيـف إليهـا رصيـدًا، فالكلـمات التـي نقرأهـا تتحـول إلى معـانٍ نختزنهـا وتُشـكِّل أرواحنـا، تمامًـا كوجبـة تتحلـل إلى عناصرهـا الأساسـية كـي تشـكِّل أجسـادنا، الجسـد المريـض هـو نتـاج سـوءِ التغذيـة، والأفـكار المشوَّشَـة المضطربـة، هـي بالطبـع نتـاجٌ لسـوء المدخـلات! دار نقـاش بينـي وبـين مجموعـة مـن الأصدقـاء عـلى هامـش إحـدي النـدوات حـول تعريـف الشـخص المثقـف، فأشـارت أغلـب الآراء إلى المسـتوى المعـرفي للشـخص كـمًّا ونوعًـا، وتحـدَّث البعـض عـن متوسـط عـدد الكتـب التـي كان يقرأهـا أجيـال العظـماء مـن المثقفـين والأدبـاء، وكان لي رأيٌ حـول أصـل كلمـة (ثقافـة) في اللغـة العربيـة، لأنَّ أصـلَ الكلمـة يعـبِّر عـن مدلولهـا، وأغلـب الألفـاظ في اللغـة العربيـة كان لهـا أصـلٌ يرتبـط ببيئـة العـربي القديـم، ثـم جـري اسـتخدامها بعـد ذلـك لتعـبر عـن مدلـول بعينـه. فكلمـة (ثقافـة) تعـود في الأصـل إلى (ثِقـاف الرُّمـح) وهـي آلـة مـن الحديـد كانـت تُقَّـوم بهـا الرمـاح وتسـوَّي، حتـى إذا قُـذِف الرمـح سـار في خـطٍّ مسـتقيمٍ دون أن يترنـح. و(الرمـح المُثقَّـف) هـو الرمـح المهـذب المعتـدل. ثـم صـارت كلمـة ثقافـة تطلـق عـلى كل شيءٍ يُهـذِّب مـن سـلوك الإنسـان ويرتقـي بـه. ولهـذا الإنسـان المثقـف في رأيـي هـو

الإنسان الذي يظهر على سلوكه أثر المعرفة وليس حامل المعرفة كمن يحمل أسفارًا! ولا يقتصر تكوين الشخصية الأدبية على الثقافة المقروءة، فهناك الثقافة البصرية والشفاهية القائمة على التواصل الإنساني، والتي تمنح عمقًا إنسانيًّا لشخصية الكاتب الأدبية، تنعكس على كتاباته فيما بعد. تستطيع أن تري هذا العمق الإنساني في كثيرٍ من الأعمال الأدبية الخالدة، وحينها ستتساءل عن التجارب الإنسانية التي مرت على أصحابها حتى يصلوا إلى تلك الدرجة من فهم دوافع البشر والتعبير عنها بتلك الدقة. التقيت مرة واحدة بالأديب الكبير «إبراهيم عبد المجيد» واستمعت إليه على مدار الساعتين وأنا منبهر، الرجل يملك عينًا فوتوغرافية تسجل المشهد ثم تحلله إلى جزئيات من مخزونه الإنساني تجعلك تشعر بالانبهار من عمقه، عمق لا يتأتَّى بالاعتكاف لسنوات بين أرفف الكتب، ولكن بالانسجام والتفاعل مع البشر. خلاصة قولي في هذا الأمر: اجعل لك شخصية أدبية هي مزيج من الثقافة والتفاعل مع البشر قبل أن تخطو أولي خطواتك في عالم الكتابة الاحترافية.

الآن أنت تمتلك المشاعر الصادقة وتمتلك المخزون الثقافي، وتريد أن تعرف بعض المهارات كي تبدأ في ممارسة الكتابة. حسنًا! دعني أقول لك لا تتسرع! فقبل البدء في تعلُّم مهارات الكتابة الروائية، يجب أن تسأل نفسك هذا السؤال: هل أنا موهوب في هذا الفن أم لا؟ فشتَّان بين الموهبة التي تُعَدّ أمرًا

فطريًّا غير مكتسب، وبين المهارات التي يمكن اكتسابها وتنميتها بالتدريب والمتابعة. وفي رأيي أن الصفة التي تميز الروائي الموهوب عن غيره هي (القدرة على الخيال). فكلما اتسع خيال الروائي، كلما اتسعت قدرته على الابتكار والتفكير خارج الصندوق. من السهل أن تعرف من آراء الناس مِن حولك إن كنت شخصًا يجنح إلى الخيال أم لا، فهذه أمور تُعرَف منذ الصغر، كما أن هناك الكثير من الاختبارات الشخصية التي تحدِّد الأنماط الشخصية ومستوى الميل إلى الحدس والخيال في النظرة إلى الأمور. أتذكر في إحدي الدورات التدريبية لتحديد الأنماط الشخصية، أن أمرنا المحاضر الأمريكي بالنظر إلى إحدى الصور لمدة عشر ثوانٍ فقط، ثم سأل كل واحد أن يحكي قصة الصورة التي رآها. لن تتخيل أنواع الإجابات التي صدرت من الأشخاص الذين يميلون إلى الخيال أو الحدس، وكيف أثارت هذه الإجابات ضحكات الأشخاص أصحاب النمط الحسي. الجميل أن المحاضر جمع بعد ذلك أصحاب النمط الخيالي سويًّا، وقال: «هؤلاء هم المبدعون الذين سيقودون العالم بخيالهم نحو الأفضل». فإذا كنت صديقي الكاتب تميل إلى النمط الحسي، أنصحك بالبُعد عن الكتابة الروائية، ويمكنك أن تستثمر صفاتك الشخصية في فرعٍ آخر من فروع الكتابة مثل تحرير الأخبار، أو كتابة المقالات النقدية فهي تحتاج إلى السمت المدقق والمتفحص أكثر منها إلى الخيال.

الآن توفَّر لديك رصيد من الصدق، وقدرٌ لا بأس به من

الخيال، وتريد أن تعبِّر عنه، حسنًا يمكنك الآن أن تبدأ في تنمية أدواتك الأساسية في الكتابة، وأولي هذه الأدوات وأهمها هي اللغة. لا شكَّ أن هناك حدًّا أدني من المعرفة بالقواعد الإملائية والنحوية يجب أن يكون الكاتب ملمًّا به، كما أن حصيلة مفردات الكاتب هي العملة التي ينفق منها على أسلوبه. وفن الرواية رغم أنه فنٌّ يعتمد على (الحكي) وله عناصر مثل الشخصيات والأحداث والحوار، إلا أن الوعاء الذي يضم كل هذا هو اللغة، والاهتمام بهذا الوعاء ضرورةٌ وإلا خرج العمل من إطار النص الأدبي، إلى إطار النص التقريري أو الخبري.

وقضية استخدام اللغة العامية في الرواية قضيةٌ قديمةٌ منذ نشأة الرواية العربية. وهناك أدباء عظماء استخدموا اللغة العامية في بعض الجُمَل الحوارية، ولهم في ذلك وِجهةُ نظرٍ تُحترَم، ولكنني لا أتفق إطلاقًا مع استخدامها في السرد، وأنصحك بألا تلجأ إليها عمومًا إلا في أضيَق الحدود. فأنا أشعر بالغيرة على اللغة العربية، ويحزنني هجرها كتابةً بعد أن هجرناها نطقًا، وفي رأيي أن كل ما تريد أن تعبِّر عنه بالعامية، يمكن إعادة صياغته إلى كلمات فصحي، وستحمل نفس التأثير مهما كانت نوعية الحوار. ولنا في شخصيات نجيب محفوظ التي لم تتحدث العامية قَطّ، رغم أنها نابعة من جوف الحارة، خير مثال على ذلك.

نأتي الآن إلى سؤال هام وهو كيف أبدأ؟ والبداية دائمًا تكون باختيار الموضوع، والموضوع يجب أن يلمس جانبًا إنسانيًّا منك

حتى تستطيع أن تعبِّر عنه. ورأيي أن أفضَل محفز للكتابة هو سؤالٌ يلحُّ عليك، ولا تدري إجابته، فتبدأ في رحلة البحث عنه من خلال الكتابة، وستكتشف مع كل فصل من فصول الكتاب أنك تتعرف على نفسك أكثر. حدث ذلك معي في كتابي الأول وكذلك في روايتي الأولى. الكتابة يجب أن تكون رحلة تستمتع بها وتكتشف بها ذاتك، وإذا حدثَ هذا سينتقل نفس الإحساس إلى القارئ. وأثناء الرحلة لا تضع النشر هدفًا لك، فقط لاحِظْ تأثير كلماتك على الدائرة المقربة لك، أسرتك، أصدقاءك المقربين، ثم أصدقاءك على وسائل التواصل الاجتماعي. فهؤلاء سيمنحونك رأيًا أوليًّا وصادقًا، فيما تكتبه. كتبت كتابًا، ورواية، وعدة قصص قصيرة ونشرتهم جميعًا على صفٍّ حتى الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي، قبل أن أنشر روايتي الأولى. لم أتعجل التواصل مع الناشرين، واعتبرت أنني في ورشة كتابة مفتوحة، يتطوَّر فيها أسلوبي يومًا بعد يومٍ، وأحصل على قدرٍ من التشجيع من جمهوري الصغير يعينني على الاستمرار.

من المهم أن تكون لك خطة في كتابة عملك الروائي، وأنا من أنصار كتابة الملخصات الدرامية قبل البدء في كتابة الرواية، رغم أن الكثير من هذه الملخصات تتغير أثناء العمل. أكتب دائمًا ملخص للفكرة، وأدوِّن الشخصيات الرئيسية، وأخوض في أحاديث مطوَّلة مع أصدقاء مقربين لي حول موضوعات متعلقة بالرواية، وأستشير كذلك أصحاب الخبرة في قراءات تساعدني

في دراسة موضوعها. تمنحني هذه الإجراءات عمقًا في فهم موضوع الرواية، وأشعر في لحظة ما أن الصورة العامة أصبحت جليةً أمامي، فأبدأ في الكتابة وأقوم بسرد الأحداث.

وحين أبدأ في كتابة الأحداث، أتذكَّر ما كنت أشعر به كقارئ يمتلك القليل من الوقت، ويوشك أن يتخذ قرارًا بعدم استكمال رواية ما لأسباب مختلفة. أضع هذه الأسباب نصب عيني وأنا أشرع في الكتابة وأحاول أن أتجنبها. فعلى سبيل المثال بالنسبة للبداية، يجب أن تكون بداية الرواية مشوقة، ومحفزة للقارئ في اتجاه الاستمرار. العشرون صفحة الأولى هي الأهم في الاستحواذ على ذهن القارئ، وإذا فقدت ككاتب فرصة هذا الاستحواذ المبكر، قد يفقد القارئ شغفه في الاستمرار. أيضًا الإيقاع السريع للأحداث محبَّب، ولكنه يجب أن يتناسب مع موضوع الرواية. إذا كانت الرواية تشويقية، أو بوليسية، يُفضَّل أن يكون الإيقاع سريعًا، ولكن إذا كانت الرواية فلسفية، أو إنسانية، يفضل أن تمنح القارئ فرصة لالتقاط الأنفاس والتفكُّر. أفضِّل أن تكون الحبكة والربط بين الأحداث منطقيًّا سواء كانت الحبكة نمطية أو مركبة، إلا في روايات الفانتازيا، كما أنني أفضل أيضًا أن يكون الوصول للعقدة تدريجيًّا والخروج منها أيضًا تدريجيًّا. لاحظ أن من أهم الأشياء التي تربط القارئ بالعمل الروائي هو بناء الشخصيات، وأي عمل روائي لا يتذكر القارئ أسماء أبطاله، هو عملٌ لم ينضج بنائيًّا. مَن منَّا لا يتذكر

«كامل رؤبة لاظ» أو «سعيد مهران» أو «كمال عبد الجواد»، في أعمال نجيب محفوظ. إذا نجحت في أن تجعل القارئ يتخيل شكلًا لبطل روايتك، فاعلم أنك قد نجحت في بناء هذه الشخصية. نهاية الرواية هي الطعم الحلو الذي يبقي في فم القارئ بعد أن يفرغ من الوجبة التي قدمتها له. في رأيي أن نهاية الرواية يجب أن تكون واضحة في ذهن الكاتب منذ المسودات الأولى لروايته، وسواء اختار الكاتب النهاية المفتوحة أو النهاية المغلقة، يجب أن تترك النهاية أثرًا في نفس القارئ تجعله يرتبط بأحداثٍ وأشخاص الرواية لفترة طويلة بعد الانتهاء منها. العنوان هو آخر ما يستقر عليه الكاتب، ونادرًا ما يتوافق العنوان النهائي مع العنوان الأولى للرواية. في رأيي أن اختيار العنوان يجب أن تستشير فيه أصدقاءك المقربين وكذلك الناشر، لأن نسبة كبيرة من القراء ينجذبون إلى العنوان والغلاف أولًا قبل المحتوي.

نأتي إلى أمرٍ شائع نسبيًّا عند كثيرٍ من الكتاب خصوصًا بعد نجاح عملهم الأول وهو ما يُعرَف بالسدة الكتابية، أو عدم قدرة على صياغة الأفكار وكتابتها. وستقرأون في مقالات أخرى في هذا الكتاب أسبابًا كثيرة لها وطرقًا مختلفة للتغلب عليها. ولكنني سأحاول كطبيب أن أحلل أسبابها من منظور نفسي، وقد ساعدني هذا المنظور في عدم الوقوع في براثنها حتى الآن رغم استعدادي الشخصي لها. بدايةً يجب أن تدرك أن الكتابة هي إحدي وظائف المخ العليا التي تتضمن جوانب ذهنية مرهقة

وصعبة أكثر من أي عمل إبداعي آخر. وكلما ارتقت الوظيفة الذهنية، كلما تأثرت بالحالة النفسية التي يمر بها الشخص، والتي بدورها تتأثر بعوامل داخلية وخارجية. وفي رأيي أن الميل إلى (الكمالية) وكذلك (النقدي الذاتي)، و(الخوف من الرفض أو سوء التقدير) هي أكثر الأسباب النفسية الداخلية للسدة الكتابية، بينما الضغوط المالية، والاجتماعية، وأحيانًا السياسية هي أهم الأسباب الخارجية لها. ولا توجد روشتة أو وصفة طبية واحدة لعلاج كل هذه المشكلات. ودائمًا الوقاية خيرٌ من العلاج. فأنت أعلَمُ الناس بحالك، ولهذا يجب أن تسأل نفسك حين تبدأ مشوارك في الكتابة الاحترافية، ما الذي يمكن أن يمنعني يومًا ما من الاستمرار في الكتابة؟ ثم ابدأ في تجنب هذا السبب بقدر الإمكان. إذا كنت تميل إلى وسواس الكمالية، لا تُعيد قراءة ما كتبت وامنح هذه المهمة إلى شخصٍ آخر، إذا كنت شديد الحساسية نحو النقد، ابتعد عن وسائل التواصل الاجتماعي وكلِّف بها شخصًا آخر، وفي كل مرحلة من مراحل مشوارك لا تلتفت إلى محترفي هدم النجاحات، وقاذفي الحجارة على كل مرتفِع. اكتب لسعادتك الشخصية أولًا، ثم لشخص آخر لا تعرفه قد يجد في كلماتك عونًا له على الحياة. أما بالنسبة للضغوط الخارجية التي نعاني منها جميعًا، فلا سبيل إلى علاجها سوى أن تريح رأسك المتخم بالأفكار من وقتٍ لآخر، وأن تملأ حواسك بالجمال، وأن تستعين بالأنشطة التي تعيد مستقبلاتك

العصبية إلى مستواها الطبيعي مثل الرياضة والتأمل، فهذا أحري بأن يقيك شر سدة كتابية قد توقف عجلة إبداعك.

نهاية أتمنى أن أكون قد نقلت لك خبرة بسيطة من صديق، يحلم بأن يمتلئ هذا الكون بالإبداع، وأن تكون أنت مشاركًا في هذا الحلم.

رسالة من دكتور أسامة عبد الرءوف الشاذلي

مؤلف رواية: أوراق شمعون المصري

قائمة ببعض الكتب والمصادر التي تساعدك في البدء في طريقك في عالم الكتابة:

- تجربتي في كتابة الرواية - مذكرات جراهام جرين - أخبار اليوم.

- تقنيات كتابة الرواية - نانسي كريس - الدار العربية للعلوم - ناشرون.

- كيف تكتب رواية أو قصة قصيرة - أحمد المنزلاوي - السراج.

- اللغز وراء السطور - أحاديث من مطبخ الكتابة - أحمد خالد توفيق - دار الشروق.

- على أجنحة السرد بين القصة والرواية - إيهاب الملاح - منشورات إيبيدي.

- الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية - محمود عبد الرازق جمعة.
- حكايات حارس الكتب - عماد العادلي - دار دوِّن.
- ملحمة الحرافيش - نجيب محفوظ.
- عزازيل - يوسف زيدان.

أوراق شمعون المصري - أسامة عبد الرءوف الشاذلي.

سِر الكتابة الأعظم

عمرو حسين

أثناء فعاليات معرض الكتاب الأخير، حدث لي موقف طريف متكرر. أكاد أجزم أنه يحدث باستمرار مع الكُتَّاب الروائيين.

أقابل شخصًا ما للمرة الأولى وبعد التعارف السريع، يسألني عن آخر أعمالي فأجيبه، ثم يسألني إن كنت أكتب روايةً جديدةً، فأجيبه بأنني ما زلتُ أفكِّر في فكرة جديدة، وأشرح له أن الفكرة في أغلب الأحيان تستغرق مني وقتًا يفوق وقت الكتابة نفسه. وهنا يقول لي ما سمعته كثيرًا من قبل: «اكتب قصة حياتي! لو كانت قصة حياتي رواية لحققتْ أعلى المبيعات». لا يبدو لي من هيئة مُحدّثي هذا ولا من سِنه الصغيرة أنه مرَّ بتجارب استثنائية تجعل من قصته الشخصية محطَّ أي اهتمام أو رواية عالية المبيعات على حد قوله. «وما هي قصة حياتك؟». أسأله وأنا أتصنع الاهتمام وأعود لأرشف رشفة من كوب القهوة الورقي، فيُجيبني بفخرٍ شديدٍ: «وُلدتُ منذ عشرين عامًا

والتحقت بالمعهد بعد أن حصلت على درجات بسيطة في الثانوية العامة. بعدها أحببت زميلتي، وكانت أجمل فتيات المعهد. مبنى المعهد مُكوَّن من أربعة أدوار، عميد المعهد هو دكتور ربيع». أسرح بخيالي بعيدًا وأتثاءب وأنظر خلف صديقي لعلَّني أجد شخصًا ينقذني من هذه الورطة!

«في السنة الثالثة للمعهد كان الامتحان في إحدي المواد صعبًا للغاية». يستكمل صديقي حكايته المُملة غير المترابطة تمامًا وأنا أنظر في ساعة يدي.

علي عكس ما قد يتخيله البعض أنني تعجبت من طلبه لكتابة قصته – العادية جدًّا – كرواية. فكما قلت، هذا الحدث مُتكرِّر وأنا أعلم جيدًا السبب في تكراره. بل وهذا السبب تحديدًا له علاقة وثيقة بكتابة الأعمال العظيمة والناجحة والخالدة!

هل سبقَ أن فكرتَ في قائمة أعظم الروايات التي قرأتَها أو أعظم الأفلام التي شاهدتها؟ ما الذي يميز رواية أو فيلمًا ليكون الأعظم أو الأقرب لقلبك عن غيره؟ ولماذا قد تختلف هذه القائمة من شخصٍ لآخر؟ هذا هو السر، السهل المُمتنع الذي سأكشفه لكم الآن. وسوف يرتبطُ ما أعرضه بالفن عمومًا، ولكن كلامي والأمثلة التي سأعرضها ستقتصرُ على الكتابة الروائية فقط.

يقول الكاتب والسيناريست «كارل إجلاسيوس» في كتابه

المهم «الكتابة من أجل التأثير في المشاعر»: إن الفارق بين الكتابة الجيدة والكتابة العظيمة ينبع من قدرة الكتابة العظيمة على جذب اهتمام القارئ للمشاركة بعواطفه كلها في القراءة، بحيث مثلًا يتوحد مع الشخصية الرئيسية (أو أكثر من شخصية) ويشفق عليها ويشعر بما تمر به من صعوبات. هذا التوحد الشعوري مع الكتابة قد يحدث مثلًا عندما يشعر القارئ أن هناك مَن يمثله في هذه الأحداث، وأن البطل يمر بتجربه عاشها القارئ من قبل. عندما يصل القارئ لهذا الحد يواصل القراءة بكل عواطفه آمِلًا في الوصول ببطل الرواية لنهاية تُرضيه». وللتوضيح، فمشاعر القارئ ليست مقتصرة على التعاطف، فالغضب والخوف والسعادة والدهشة كلها عواطف نشعُر بها مع الكتابة الجيدة. بعض الكتابات أيضًا تُثير عواطف أخرى في نفوس القارئ، كالقلق والترقب والتوتر والفضول. إذًا فكلما استطاع الكاتب أن يُشرك القارئ بكل مشاعره في الكتابة، حينها سيجذب اهتمام القارئ لما كتبه.

نعود لنسأل السؤال المنطقي: كيف يثير الكاتب كلَّ هذه المشاعر في قلوب ونفوس القُراء؟

الموضوع كبيرٌ ومُتعدِّد الأوجه، ولكنَّ أحد أهم الطرق تكمن في إيجاد الموضوع الذي يهم القراء. تخيل أنني أقدم للقارئ العربي قصة بطلها من بلدٍ آخر، يعاني من مشكلات لا نعرف عنها شيئًا، بالطبع سينفصل القارئ بمشاعره عن البطل

وعـن الروايـة بالكامـل؛ إذًا يجـب أن نكتـب مـا يهـم القـارئ، وأن نربـط مشـاعره بكتابـة جميلـة، أو بموضـوع يحـب أن يقـرأ عنـه، أو ببطـل يُشـعره بالتوحُّـد معـه. يجـب أن يخلـق الكاتـب هـذه الروابـط منـذ البدايـة.

نعـود لصديقـي في معـرض الكتـاب وللكثيريـن أمثالـه. لمـاذا يشـعر أن قصـة حياتـه عـلى هـذا القـدر مـن الأهميـة مـع كونهـا قصـة عاديـة جـدًّا؟ الإجابـة ببسـاطة: لأنهـا أهـم قصـة في العـالم بالنسـبة لـه هـو! فلقـد مـرَّ بـكل هـذه المشـاعر: الفرحـة والحـزن والألم. ببسـاطة فإنـه مرتبـط عاطفيًّـا بقصتـه لدرجـة تُشـعره أن الجميـع قـد يرتبـط بهـا بنفـس الدرجـة، وكلنـا نحـب قصصنـا الشـخصية ونراهـا قصصًـا دراميـة رائعـة. وهـذا مـا قـد يفسِّـر كـمَّ السِّـيَر الذاتيـة والمذكـرات الكبـيرة التـي يكتبهـا الكثـير مـن الكُتـاب وغيرهـم (مـع قـدرة الكُتـاب عـلى خَلْـقِ حالـةٍ مـن الارتبـاط الشـعوري معهـم مـن خـلال تقنيـات الكتابـة المختلفـة).

فالكتابـة مـن أرقـي أنـواع الفنـون، والفـن بصفـة عامـة يُعنَـي بإثـارة المتعـة والمشـاعر والأحاسـيس قبـل إثـارة التسـاؤلات والأفـكار. نخلـص مـن كل مـا سـبق أن الكاتـب إن أراد أن يصنـع عمـلًا عظيمًـا فعليـه أن يبـدأ أولًا باختيـار موضـوع مُهِـمّ يمـس القُراء ويؤثـر فيهـم. وكلـما زادت أهميـة الموضـوع زادت أهميـة العمـل. ثـم عـلى الكاتـب بعـد اختيـار الموضـوع أن يفكـر في أفضـل تنـاوُل أو معالجـة أو بنـاء لهـذا الموضـوع؛ بمعنـي: مـن أي زاويـة سـيتناول

موضوعه؟ وما الإشكاليات أو الأطروحات التي ستطرحها الرواية؟ وقبل كل ذلك، كيف سيمتلك الكاتب زمام الأمور لجذب اهتمام القارئ ابتداءً من الجملة الأولى، ثم الاستحواذ على مشاعره حتى النهاية؟ أما نهاية العمل فموضوعٌ كبيرٌ ومهم جدًّا، فقد تصعد النهايةُ بمشاعر القارئ إلى السماء، وقد تقذفه في بئر الإحباط.

أما عن افتتاحية النَّص (أو عتبته كما يسميها بعضُ النُّقَّاد) فإنها مهمة للغاية، فعلى الكاتب أن يُغازل مشاعر القارئ منذ السطر الأول، وعليه أن يفكر كثيرًا في كيفية فِعْل ذلك. وطُرق ذلك كثيرة ومتعددة، فمثلًا بإثارة الفضول الشديد بعرض جُمل جذابة وغامضة، أو أن يبدأ بصدمة تُجبر القارئ على استمراره في القراءة ليعرف كيف حدث كل ذلك. المهم إذًا أن يُدرك الكاتبُ أهمية الافتتاحية وأن يُجيد استغلالها.

ولنهاية النَّص أيضًا فوائد عظيمة؛ فالنهاية تُتم الفكرة وتوضح المعنى العام للرواية. وكذلك فإنها تُثير مشاعر القارئ وتتركه مع الشعور النهائي الذي سيبقي في ذهنه طويلًا. ومعلوم أن هذه المشاعر النهائية - لا شعوريًّا - تؤثر على حُكم القارئ بخصوص العمل كله. فكَمْ من كتابة سيئة شعرَ القارئ ببعض الامتنان بعد قراءته للنهاية التي أرضت مشاعره وانحيازاته، وعلى العكس تمامًا، فكم من عملٍ ذي أحداث جميلة ظلمته نهايته؛ وهذا ما قد يفسر سبب لجوء بعض كُتاب الروايات

للنهايات المفتوحة، فالنهاية المفتوحة لها معني مهم؛ فبالرغم من أن الحدث الأخير يظل غير معروف فيها، إلا أن المعني يكون في أمثال هذه الروايات قد تمَّ، كيف ذلك؟! نأخذ مثالًا سريعًا: لو كتبَ روائيٌّ روايةً عن الفساد، فإن الجميع سيتوقع أن يُلقي القبض على الشخص الفاسد في نهاية الأحداث، ثم نجد أن الرواية تنتهي بهذا الشخص وهو في طريقه إلى المطار مثلًا. فهل يا تُري سافر هذا الرجل وهرب أم تم القبض عليه؟ وهل من المهم أصلًا أن نعرف ما حدثَ، أم أن المهم فقط هو معرفة دلالة النهاية؟

إن دلالة النهاية هنا أن الفساد لن ينتهي في الحالتين، ويتمثل ذكاء الكاتب في اختيار الكلمات المناسبة لإثارة المشاعر والأفكار وترك القارئ في حالة نشوة وتفكير أيضًا مع انتهاء الكلمات.

إن المشكلة الرئيسية التي قد تواجه الكاتب قبل بداية الكتابة هي اختيار الموضوع نفسه، فكما قُلت إن الموضوع يجب أن يكون مهمًّا واستثنائيًّا ويهم قطاعًا كبيرًا من الناس، بالإضافة إلى أن هذا الموضوع يجب أن يؤرِّق الكاتب نفسه ويثير تساؤلاته وأفكاره طوال الوقت؛ لذلك فإن اهتمامات القارئ يجب أن تلتقي مع عرض وتناوُل الكاتب لموضوع أو فكرة معينة.

إن الوصول إلى هذه الفكرة في حدِّ ذاته نجاحٌ كبيرٌ للكاتب قبل أن يبدأ في كتابتها، وفي نفس السياق فإنني أتذكر مقولة لصديق وكاتب مشهور قال لي ذات يوم: «الفكرة الجديدة الجيدة

تفرض نفسها، والكاتب سيحقق نجاحًا بفكرته حتى لو كان مستوى الكتابة نفسه ضعيفًا، على عكس الكاتب الجيد، فإن عمله سيفقد الكثير إذا كانت الفكرة مُعادة أو تقليدية». وإنني أتفق تمامًا مع صديقي، رغم علمي بأن الكاتب المحترف الذي يُجيد استخدام الكلمات بدقة وتمكُّن، يستطيع أن يصنع المُتعة ويُثير العواطف بفكرة تقليدية عادية معروفة. أما الكاتب العادي، فالفكرة الجديدة القوية قد تصعد به وبالنص لمصافّ كبار الكُتَّاب.

وباختصار، فإن الكتابة الجيدة هي فنٌّ إشراك القارئ ومشاعره أثناء القراءة، وهذا السر لن تجده في الكتب، ولا في ورش تعليم الكتابة، ولا في مناقشات الكُتَّاب، فقبل أن تفكر فيما تريد أن تكتبه، فكِّر أولًا في كيفية جذب القارئ وجعله يلهث وراء صفحات كتابك بكل مشاعره.

أعتقد أن مَن قرأ لي من قبل سيفهم الآن السر وراء صدور روايةٍ جديدةٍ كل عدة سنوات! وذلك يكمن بالتأكيد في الحصول على فكرة جيدة تؤرقني وتمسُّ الكثيرين في نفس الوقت، وليس ذلك بالأمر السهل أبدًا بالنسبة لي، بل قد يكون أصعب بكثير من إثارة مشاعر القراء بطرق الكتابة نفسها، وهو فنٌّ، قليلٌ من الكُتاب يُجيدونه، فالكاتب الجيد يخلق تجربة عاطفية تجعل القارئ يُمسك الكتاب لعدة ساعات مُمتعة ولا يشعر بمرور الوقت حتى ينتهي من قراءته، بعكس الكاتب ذي الأسلوب

المُمل الذي يشعر القارئ معه بالنفور والمَلل بعد قراءة عدة صفحات فقط.

«الأسبوع الماضي تمَّت خطبتها على زميل لي في الدفعة، وهو آخِرُ شخص توقعته، إنه حمادة إبراهيم. كانت صدمة عُمري التي احتجتُ إلى ثلاثة أيام لتجاوزها». أعود من شرودي فأجد أنني انتهيت من قهوتي، بينما صديقي في معرض الكتاب ما زال يعتقد أن حُبَّه لزميلة المعهد مَلحمة خالدة سيتذكرها الطلبة من السنة الأولى إلى السنة الثالثة في المعهد. ينظر إليَّ متسائلًا في حيرة وعيناه تلمعان من الدموع والتأثر: «ما رأي حضرتك؟»، فوجدتني أُجِيب بعفوية ودون تفكير: «مين حمادة إبراهيم؟».

ترشيحات لكُتب مُفيدة للكُتاب (تُقرأ بنفس الترتيب):

١. «القصة»، لروبرت ماكي:

وهو كتاب عن أساسيات كتابة القصة (سواء كانت فيلمًا، أو رواية، أو مسرحية، أو غير ذلك)، وهو يتناول عناصر القصة، مثل: الفكرة، والشخصيات، والبناء، والتناول، والأحداث، والنهاية.. وغيرها من العناصر.

https://www.goodreads.com/book/show/48654.Story?from_search=true&from_srp=true&qid=XakSZ8JWsA&rank=1

٢. «الكتابة من أجل التأثير في المشاعر»، لكارل إجلاسيوس.

وهو ذلك الكتاب الذي أشرت إليه في مقالي، ويشرح فيه الكاتبُ كيفية التأثير على مشاعر القُراء باحترافية وباستخدام تقنيات كتابة مُتطورة.

https://www.goodreads.com/book/show/919075.Writing_for_Emotional_Impact?ac=1&from_search=true&qid=FDEEre0mPF&rank=1

الاختبار

معتز نادي

أُخاطبك الآن وفي الأجواء تردد كوكب الشرق أم كلثوم «فات الميعاد» من كلمات الرائع مرسي جميل عزيز وألحان أمل مصر في الموسيقي بليغ حمدي، بينما يري ذهني أنني تحت فترة الاختبار وأنت فيها الحَكم والقارئ.

لماذا؟

لأنك الآن ستفكر إذا كنت أستحق حضورك ومتابعة كلماتي بعين الاهتمام، وستنظر إلى سطوري بشخصية الناقد الذي أتمني أن يخاطبني في نهاية الفصل بما لفت انتباهه ويناقشني فيه.

قبل أن نبدأ.. أصارحك الآن بأن ما سبق من كلمات شهد التعديل أكثر من مرة.. ولو كان الأمر بيدي لأصبحت أكتبه مرات عديدة.. لكنني لن أطيل عليك.. وسأدخل في الموضوع مباشرة للإجابة عن استفساراتك.

تسألني: ماذا أفعل لكي أكون كاتبًا؟

الإجابة هنا متعددة الآراء.. فإن قررت الاستعانة بما لديك في مكتبتك إذا كنت من عشاق قراءة السِّير الذاتية للأدباء ومن بينهم القدير عباس محمود العقاد في كتابه «حياة قلم»، وستجد في حياة كل منهم الأسباب والدوافع التي جعلتهم يحظون بصنعة الكتابة حرفة ومهارة.

فقط كل ما عليك أن تبدأ في البحث عنهم للوصول إلى إجابة هذا السؤال، دون أن تكتفي بالاستعانة بمحرك البحث الشهير «جوجل» الذي سيعطيك إجابات بالمئات.. لكنني على استعداد لأساعدك بقراءة «مسيرتي في التأليف»، وليس العبد لله هو المقصود هنا، وإنما هذا العنوان لكتاب بقلم ستيفن كينج الذي حققت رواياته المرتبة الأكثر مبيعًا على قائمة صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.

في حديثه عن «مذكرات هذه الصنعة» يعطيك الخواجة كينج خلاصة تجاربه التي عايشها كي تصبح كاتبًا، فيركز على أن «أحد الأشياء السيئة حقًّا التي يمكنك فعلها خلال تأليفك هو زخرفة مفرداتك، والبحث عن كلمات طويلة لأنك ربما خجلت قليلًا من كلماتك القصيرة».

لكن ما الفعل الواجب الانتباه إليه قبل الكتابة؟

أقول لك بكلمات واضحة: القراءة.. ذلك الفعل الذي تمرُّ

بـه الآن.. فأنـت هنـا لاحتـمالاتٍ عديـدة.. وصـل الكتـاب لديـك بهـدف الثقافـة والاطـلاع، وربـما تريـد الكتابـة عنـه بنظـرة ناقـدة أو لعـرض أهـم مـا جـاء فيـه سـواء كنـت صحفيًّـا مختصًّـا بالشـؤون الثقافيـة أم كنـت تريـد التعبـير عـن رؤيتـك في الفضـاء الإلكـتروني، وبصفـة خاصـة عـبر المجموعـات الشـهيرة الآن مثـل «مكتبـة وهبان» و «نـادي القـراء المحترفـين».. ومـن ثـم فدوافعـك هنـا حـاضرة لأي سـبب كان.

لهـذا دعنـا نتفـق عزيـزي القـارئ عـلى أن القـراءة هـي السـبيل الوحيـد الـذي يهديـك إلى حِرفـة الكتابـة، وكـما يقـول الدكتـور طـه حسـين عميـد الأدب العـربي: «الحـثُّ عـلى القـراءة خـير مـا يوجَّـه إلى الأفـراد والجماعـات في جميـع الأمـم والشـعوب».

بالتـالي العمليـة هنـا متبادلـة.. إذا قـرأتَ سـتكتب.. وإذا كتبـتَ سـيقرأ النـاس لـك.. لكـن حـاول جاهـدًا أن يكـون لديـك مـا يسـتحق الكتابـة.

قـد ألمـح واحـدًا الآن يـترك الصفحـات التـي بـين يديـه، وينظـر إلى العبـد لله كاتـب تلـك السـطور ليسـأله: وكيـف أعـرف أننـي الموهـوم أو الموهـوب في طريـق الكتابـة؟

أخـبرك بالفـارق الـذي هـو في آخـر حـرفٍ بـين الكلمتـين، فعـلي قـدر بسـاطته.. إلا أنـه يحمـل في طياتـه الكثـير مـن الأمـور التـي لـن تكفـي المسـاحة المخصصـة هنـا للحديـث عنهـا.

في اعتقـادي أن الموهـوم في الكتابـة هـو الشـخص الـذي يكـرر

الأخطاء بنفس الطريقة التي تنفر القارئ منه، ولا يطوِّر من أدواته، ومع هذا يتحدث بكل أنانية وغرور من منطلق أنه الكاتب الذي أتي بما لا تستطعه الأوائل.

أظن- والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية- أنه إذا لم تجد نفسك في السطور التالية فأنت موهوم.. لكن عليك ألا تتعجل الحكم.

من وجهة نظري، أن الموهوب في الكتابة هو المبدع الذي يواكب زمنَهُ فيستخدم تعبيرات العصر الذي يعيشه فتبدو واضحةً من كلماته على سطور، ويقرأ في شتي المجالات ليكوِّن وجهة نظر فيما يطرحه على القارئ، ويتمكن في البداية من ناصية اللغة بتراكيبها وقواعدها.

لا يتوقف الأمرُ على هذه الجوانب فقط.. بل إن الموهوب هو الذي يعتبر الكتابة حِرفةً وصَنعةً مقدَّسةً لا ترتبط بالمزاج أو الإلهام كي تندفع كلماته على السطور.. بل هو حريصٌ على الكتابة يوميًّا ويدرب نفسه باستمرار عبر تسجيل يومياته والاطلاع على كل ما هو جديد في الوسط الثقافي الذي يشهده من حوله.

الكاتب الموهوب عليه أن يجعل الناس من حوله مرآةً صادقةً تساعده على التعبير عما يدور في أذهانهم، فيصبح ما يكتبه له ملامسًا لواقعهم وممزوجًا بخياله.

الموهوب بمعني أدق لا يكتب ولكنه يتأمل بقلمه، ليقص على الناس ما لديه في أشعار أو روايات أو قصص أو كتب.. حسب المجال الذي يعشقه ويحترفه.. وهو ما يعني أن يكون متخصصًا ومتفردًا بأسلوبه ليصبح علامة مميزة له.

الكاتب الموهوب لا ينسى أن يكون لديه ما يقوله أو بالأحري ما يستحق أن يصل إلى الناس.. لا يتعجل عمله تحت شهوة التخمة التي تطارد ذهن بعضهم بضرورة أن تكون لديهم العديد من الكتب تحمل اسمهم، ولكن لا يدوم أثرها النافع في مكتباتنا.

الإنصات بالقراءة سمة لا ينبغي أن يفقدها الكاتب الموهوب.. فيقرأ حول الموضوع الذي اختاره للكتابة عنه.. ويهضم فكرته جيدًا.. وينصت إلى من حوله ليطالع وجهات نظرهم بشرط أن يجرد نفسه من أي آراء ذاتية.. ليعبِّر عن أفكاره فيما بعد على الورق بمنتهي الراحة.. وبعدها عليه أن يراجع جيدًا ما يقدمه للقراء ليحذف ما لا يستحق.

هذا بعض من ملامح الموهوبين في الكتابة.. لكنني أدعوك إلى الاستفادة من النموذج النجيب والمحفوظ في ذاكرتنا المصرية.. نموذج أديب «نوبل» الذي تعجز الكلمات عن وصف مسيرته العظيمة.

«**أعطتني الاستقرار والنظام، ولولا النظام ما كنت أديبًا وربما كنت ضعت**».. كلمات يقولها نجيب محفوظ بكل تواضُع عن

الوظيفة التي ظلَّ فيها طوال حياته ملتزمًا بساعات عملها، لتصبح بوصلته في الانتظام بحِرفة الكتابة عدا أشهر الصيف.. لا يترك الأمر لعبارات من قبيل الإلهام والوحي وخلافه.

في كتاب يوسف العقيد «نجيب محفوظ إن حكي.. ثرثرة محفوظية على النيل»، ينقل لك عن صاحب «أولاد حارتنا» أن «الوظيفة عمومًا ألهمتني الكثير وقدمت لي مادة كثيرة جدًّا»، وهو درس آخر للموهوبين يشرح فلسفته في تطويع الشخصيات التي يراها في حياته للكتابة عنها.

قد تتساءل الآن: هل الحياة وردية لتصبح كاتبًا ولا توجد تحديات؟

أخبرك بأن كل أمر في حياتنا له تحديات.. والنجاح يتلخص في التغلب عليها باقتدار وعزيمة لا تعرف لغة اليأس.

من أبرز التحديات هنا- في اعتقادي- هو ما يُعرَف بـ «السدة الكتابية»، فوقتها تجد نفسك لا تريد أن تمسك القلم أو لوحة المفاتيح لتترك أصابعك تتسابق بخواطرك.

أنت الآن تحت قصف المنع الداخلي ولا تستطيع التعبيرَ عن نفسك بالكتابة.. لكنني سأشاركك بعضًا من الألعاب كما أحب أن أطلق عليها، لتتفادي هذه العثرات.

لنبدأ مثلًا بمعرفة السبب الذي يمنعك من الكتابة.. إذا عثرت عليه فعليك أن تكتب عنه الآن.. وتحدِّد الحل من وجهة نظرك للتغلب عليه.

ستقول لي: مهلًا انتظر.. ليس هذا هو الحل المراد.. لا رغبة عندي في الكتابة.

سأخبرك بأن الحلَّ عندك وحدك، والدليل أننا نتشارك تلك السطور وتبادلني الحديث، وإذا دعوتك لتحدي الكتابة الآن ستعبِّر بما يدور في ذهنك حتى ولو كان على مستوى الصنعة التي تتقنها وتريد تقديمها للناس.

افتح لنفسك باب الخيال عندما تصبح نفسك مسدودة عن الكتابة.

سأدعوك معي لمشاركتي مجددًا في لعبة مرَّ على زمنِها سنوات.

باختصار: كنت أجلس مع اثنين من أصدقائي على طاولة في مطعم للعشاء، وكان أستاذ الصحافة محمد حسنين هيكل لا يزال على قيد الحياة.

ونحن في انتظار الوجبات من اللحوم والملوخية ولسان العصفور والأرز المعمر، بينما تهب علينا روائحها العطرة، تخيلنا أننا في دوام عملنا الصحفي وتوفي الأستاذ هيكل.. لنبدأ في مبارزة للتنافس حول كيفية تغطية نبأ رحيله بحكم طبيعة عملنا.. وتوقعنا العناوين التي ستصدر في الصحف.. وطبيعة التغطيات الإخبارية على شاشة القنوات.. إلى أن أتي الطعام بعد أن دوّن كلٌّ منا وجهة نظره عبر هاتفه المحمول ليحتفظ به ضمن ذاكرته.

تسألني الآن: وما دوري في هذه اللعبة.. خاصة إذا كنت في بداياتي والموضوع بات في طي النسيان بمرور الزمن؟

أقول لك: كلنا نعيش البداية عند الكتابة حتى ولو كانت لديك عشرات من الإصدارات.. فقط كل ما يشغل الذهن هو أن تصبح جديرًا بالمتابعة حتى النهاية.

وبالعودة إلى اللعبة.. فأخبرك أن لديك خيارين.. إما أن تتخيل صدي ما جري بعد وجبة العشاء والتوقعات حول الأستاذ هيكل قبل مماته.. أو تأخذ الأمر إلى منحي آخر، وتكتب بخيالك حول هؤلاء الصحفيين الذين يتنفسون أخبارًا ومدي تقييمهم للطعام الذي استقر في معدتهم.

وهكذا يصبح عقلك في حالة نشاط دائم بمثل هذه الألعاب.. التي وإن لم ترق لك.. فما عليك سوى العودة للقراءة أولًا وأخيرًا.. وابدأ في تدوين ما لفت انتباهك بما له وما عليه.. لتصبح الكتابة تسري مثل الدم في عروق يديك.

اللغة أيضًا بمفرداتها وتراكيبها وقواعدها النحوية من التحديات التي لا يمكن إغفالها، ومن هنا أدعوك لمتابعة مبادرة «اكتب صح» عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، لقراءة ومشاهدة ما تقدمه من نصائح تعينك في رحلة الكتابة، لتصبح متمكنًا من أدواتك.

كما يُعَدُّ القارئ واحدًا من قائمة التحدي عند الكتابة.. فأنت ربما تريد رضاه بشراء إصدارك ومشاركته بين معارفه وأقرانه.. وقمة السعادة عند الكاتب أن يبلغه القارئ برأيه فيما يكتب ويناقشه فيه.

لهـذا عليـك معرفـة جمهـورك جيـدًا واللغـة المؤثـرة ووسـائل الإقنـاع التـي تخاطبـه بهـا كـي تضمـن نجـاح التعبـير عـن فكرتـك مـن خـلال العناويـن والسـطور التـي تقدمهـا إليـه بجـدارة واقتـدار، وعلينـا أيضًـا الاتفـاق عـلى أهميـة أن تكـون مـن قُـرَّاء الشـعر الـذي يحسـن ذائقتـك عنـد الكتابـة.

التحـدي الآخـر الـذي ينبغـي التغلـب عليـه هـو ألا تصبـح مشـاركًا في «مـا يطلبـه الترينـد».. وهـو مـا يمكـن تبسـيطه باختصـار في ألا تكـون كتابتـك حـولَ مـا هـو رائـجٌ عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي.. فيصبـح مـا تكتبـه لا يعيـش أثـره.. حتـى وإن ذكَّرتنـي وراجعتنـي بأهميـة معرفـة جمهـوري المسـتهدف.. لكننـي أبلغـك بـأن الكتابـة الواعيـة هـي التـي تعيـش مـع القـارئ فيتأثـر بهـا.. ولا تصبـح أشـبه بفـوران حبيبـات الملـح في كـوب مـن المـاء دون تسـجيل أي ظهـور.

كـما أن مُعضلـة ضـمان نـشر مـا تكتبـه مـن أبـرز التحديـات.. فالنـاشر يبحـث عـن إصـدارٍ يضمـن لـه المكسـب والظهـور مـع القـراء.. وبالتـالي يظـلُّ القلـق يـضرب رأس الكاتـب حتـى يجـد الـرد المنتظـر الـذي يترقبـه: «يسـعدنا التعامـل معـك ونـشر عملـك الجديـد».

وإلى أن يتلمـس الكاتـب تلـك الخطـوة، فعليـه أن يشـارك كتاباتـه مـع عـينٍ أخـرى جديـرة بالثقـة كـي تدلـه عـلى الملاحظـات التـي تطـوِّر مـن إيجابيـات عملـه وتنهـي السـلبيات، وكذلـك عليـه أن

يحرص على الاستفادة من وِرَش الكتابة الجديرة بالثقة لتقوده إلى الرحلة الإبداعية.. فالكتابة عملية مستمرة بالقراءة والموهبة والمهارة والعلم.

بقي لك أن تتعرف على رحلة كاتب السطور في سيرة موجزة يعود فيها الفضل بعد الله إلى عندليب الصحافة المصرية محمود عوض الذي استطاع بقلمه الرشيق في مقالاته وإصداراته كافةً أن يجعلني مُحبًا لتلك الحرفة والمهنة التي أكملت فيها عن طيب خاطر واستقلت من وظيفتي الحكومية من أجلها في زمن لا يزال البعض يردِّد فيه: «إن فاتك الميري.. اتمرمغ في ترابه».

لكنني فضلت الصحافة التي أصبحت جوازًا مروريًّا إلى عالم الكتابة، وبصفةٍ خاصةٍ السِّيَر الذاتية وحكايات التاريخ التي تسجِّلها الذاكرة الثقافية.. فكانت رحلتي الأولى مع كتابي «حكايات وجوه لها تاريخ»، الذي يرصد سيرة شخصيات صادفتها في عملي بحكم الأحداث والأنباء التي تواترت عنها.

توالت خطوات العبد لله- الذي تخرَّج في كلية الإعلام جامعة القاهرة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وتحديدًا في قسم الإذاعة والتلفزيون دفعة ٢٠١١- ليصبح الإصدار الثاني له تحت اسم «مطبخ مصر»، ليقدِّم إليك سيرة ذاتية اجتماعية واقتصادية وسياسية عن الطعام وحكاياته معنا بعيدًا عن أي وصفات أو مقادير.

كما درس دبلومة الإعلام الرقمي في مركز كمال أدهم للصحافة التلفزيونية والرقمية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وله مجموعة قصصية بعنوان «بعضٌ مما رأيت»، وتدوينة فائزة بعنوان «خير مُعلِّم» ضمن كتاب «الشباب العربي وكوفيد- ١٩» في أول مبادرة من نوعها في منطقتنا أصدرها مركز الشباب العربي في الإمارات لرصد تطلعات الشباب وآمالهم في زمن الجائحة.

لك التأكد تمامًا من أن الطريق لم يكن مفروشًا بالورود، والأعمال التي نشرتها رفضها البعض.. والبعض الآخر لم يرسل لي ردًا.. والفئة الثالثة كانت نافعة بملاحظاتها التي حصلت عليها لتصبح أعمالي في المكتبات.

وقبل أن أشكرك وأختتم معك كلماتي في الاختبار الذي تقرأه الآن.. أدعوك إلى قبول هديتي المتواضعة التي لها عظيمُ الأثر في رحلة كتابة البدايات، و<u>هي ليست بالترتيب وإنما حسب ما أسعفتني به الذاكرة:</u>

١. إصدارات محمود عوض وعلى رأسها «أفكار ضد الرصاص» و«شخصيات».

٢. إصدارات محمود السعدني وعلى رأسها «مذكرات الولد الشقي» و «الطريق إلى زمش».

٣. إصدارات عمر طاهر وكذلك حلقاته التلفزيونية «وصفوا لي الصبر.. عن الكتابة وأهلها».

٤. جميع إصدارات أحمد رجب وعلى رأسها «أي كلام» و «الحب وسنينه».

٥. قصص وكتب يوسف إدريس وعلى رأسها «فقر الفكر.. وفكر الفقر»، و«أهمية أن نتثقف يا ناس».

٦. جميع إصدارات نجيب محفوظ.

٧. جميع إصدارات جمال الغيطاني وعلى رأسها «المصريون والحرب».

٨. جميع إصدارات توفيق الحكيم.

٩. جميع إصدارات محمد توفيق وعلى رأسها «الملك والكتابة».

١٠. رباعيات صلاح جاهين.

كلمة أخيرة:

قبل أن تخبرني رأيك على بريدي الإلكتروني:

moataznadi900@gmail.com

تذكَّر الصبر والسعي دائما للنجاح..

وصدقَ الله العظيم حين يقول: «**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**».

الكتب الوثائقية..
حين ندهتني الكتابة عن البشر

مصطفى فتحي

في العام ٢٠١٠، بدأت علاقتي بالبشر تأخذ منحي مختلفًا تمامًا. وقتها قررت أن أعمل على كتاب وثائقي عن الشباب العاملين في مهنة توصيل الطعام للبيوت، أو «الطيارين» كما يطلقون على أنفسهم، ربما لأنهم يطيرون بالفيسبا أو الموتوسيكل في شوارع القاهرة بهدف توصيل الطعام لمن يطلبه من الزبائن بأسرع وقت ممكن حتى يرضي عنهم الزبون فيدفع لهم «بقشيش» يساعدهم على تعويض قلة رواتبهم.

في كتابي «هوم دليفري» قضيت شهورًا أحاول الاقتراب من شباب «الدليفري»، قابلت العشرات منهم، استمعت لهم بكل حب واهتمام، كان هدفي أن يكون كتابي أشبه بميكروفون يعلنون من خلاله لكل العالم عن حكاياتهم ويقصون المواقف الغريبة التي تقابلهم خلال رحلة الخروج من المطعم بالطلب مرورًا

برحلة الطريق ومطباته وحكاياته، ووصولًا إلى الزبون الذي ينتظر الطعام بكل حماس ويتوقع أن يصله ساخنًا شهيًا.

منذ أول لحظة بدأت فيها العمل على هذا الكتاب، وجدتُ نفسي مسحورًا بقصص البشر العاديين، هؤلاء الذين نقابلهم بشكل يومي في الشوارع لكننا لم نهتم أبدًا أن نقترب منهم أكثر لنتعرف على همومهم وأحلامهم بشكل حقيقي بعيدًا عن التجميل أو التزييف، ومثل مواطن ريفي بسيط يؤمن بأسطورة النداهة التي تخرج ليلًا لتنادي اسمه هو تحديدًا من بين كل أسماء أهالي القرية، وجدت نفسي أسيرًا لعالم حكايات البشر، فأنجزت كتابًا آخر عن سائقي التوكتوك في شوارع وحواري القاهرة حمل اسم «سواق توكتوك»، ثم كتاب عن سيدة مصرية بسيطة لكنها أم عظيمة تشبه أغلب أمهات مصر العظيمات حمل عنوان «شال قطيفة»، وهو العمل الذي وثَّقتُ فيه القصة الحقيقية للحاجة رابحة؛ أمي.

أتوقع أن الكتاب الذي تقرأون خلاله مقالي هذا، مليء بالصفحات العظيمة التي كتبها من أجلكم أدباء مصريون مميزون، قرروا أن ينقلوا لكم خبراتهم مع عالم الأدب بكرم حاتميٍّ في زمن قلَّ فيه نقل الخبرات للأجيال الجديدة، وبالتأكيد منهم من هو أهمُّ مني بكثير حين يتعلق الأمر بالحديث عن الأدب والقصص والروايات، لكني - سواء برغبة مني أو رغمًا عني - وجدت نفسي بينهم، مطلوب مني أن أكتب لكم مقالًا

عـن أسرار الكتابـة.. وأنـا اخـترت أن أكتـب لكـم عـن مـا أحبـه وأعشـقه، وهـو كتابـة كتـب عـن القصـص الحقيقيـة للبـشر العاديـين، ولكـن بشـكل إبداعـي.

الكتـب الوثائقيـة - إذا صـح لي أن أسـتخدم هـذا التعبـير- هـي تلـك الصفحـات التـي توثـق قصصًـا لأنـاس حقيقيـين، قـد يكونـون مهمشـين، يعيشـون في الحيـاة بيننـا وربـما نقابلهـم بشـكل متكـرر، لكنهـم ليسـوا نجومًـا أو شـخصيات عامـة تهتـم نسـبة كبـيرة مـن المجتمـع بمعرفـة أخبارهـم، هـي كتـب تشـبه في سـياقها وطريقـة تنفيذهـا الأفـلام الوثائقيـة التـي يكـون الإنسـان هـو بطلهـا ومحورهـا وإجابـة أغلـب أسـئلتها.

كيـف تبدعـون كتبًـا وثائقيـة ناجحـة أبطالهـا بـشر حقيقيـون؟ هذا سـؤال ليـس سـهلًا أبـدًا، وأنا شـخصيًّا لم أطرحـه على نفـسي أو أبحث عـن إجابتـه حـين قـررت الكتابـة عـن البـشر، كنـت أسـير كالمسـحور في هـذا الطريـق بشـكل قـدري، وقـد يكـون أكثـر مـا سـاعدني في السـير بثقـة عـلى أشـواك هـذا الطريـق هـو عشـقي منـذ أن كنـت طفـلًا للبـشر، كل البـشر، كنـت حـين أتجـول في الشـوارع طفـلًا مـع والـدي أجـد نفـسي أنظـر لسـائقي التاكـسي باهتـمام شـديد، متمنيًا أن يـأتي اليـوم الـذي أكـبر فيـه وأصبـح قـادرًا عـلى قيـادة سـيارة أجـرة كـي أسـتطيع أن أختـبر بنفـسي مـا يقابلـه سـائقو التاكـسي في مـصر. نفـس الأمـر كان يحـدث حـين أشـاهد بائـع الآيـس كريـم الـذي يدفـع أمامـه دراجـة مصنوعـة مـن الخشـب وعليهـا رسـومات بدائيـة

تَعِدُك بأنك ستستمتع بأجمل آيس كريم طبيعي في العالم. مَن هذا الرجل وما هي قصته ومَن الذي صمم له هذه العربة الخشبية التي يدفعها أمامه؟ وحين كبرت أكثر أصبحت أنظر لأفيشات الأفلام السينمائية على واجهات سينمات وسط القاهرة، وأسأل نفسي عن هذا الفنان المغمور الذي رسمها، من هو وما هي قصته وكيف كان يشعر حين كان يرسم أفيشًا تظهر فيه نادية الجندي أو عادل إمام وغيرهما؟

ظلت الأسئلة التي تدور حول البشر العاديين تسيطر على عقلي، وربما لهذا حين بدأت العمل في مجال الصحافة - فأنا صحفي في الأساس- كنت أعرف جيدًا ما هو المجال الذي سأسير فيه، وما هي نوعية القصص الصحفية التي سأكتبها.

مرت السنون، وحين بدأت الدخول في مجال نشر الكتب حدَّدت مبكرًا الخط الذي أريد أن يرتبط به اسمي، أو فلنقل الطريق الذي أرغب في أن أسير فيه طوال حياتي.. الكتابة عن الناس وهمومهم وأحلامهم، أجمع تلك الحكايات وأعيد صياغتها بأسلوبٍ أدبيٍّ خالٍ من العجرفة وممتلئ بالبساطة والتواضع.. هذا ما أحببته وما أردت أن أكمل فيه للنهاية.

شخصيًّا، أعتقد أن أفضل نصيحة للنجاح في مجال الكتابة عن الإنسان العادي يمكن أن أوجِّهها لَكُم هي أن تؤمنوا بأهمية هذا الإنسان - العادي - وبحقِّه في الظهور على مسرح الإبداع مثل أهم نجوم التمثيل والغناء، فهو بطلٌ مثلهم تمامًا، إن لم يكن

أقوى منهم، لأنه في الأصل هو مصدر إبداعهم الحقيقي. تخيلوا مثلًا الشكل النهائي لفيلم «سواق الأتوبيس» الذي قدمه لنا المخرج المصري الكبير الراحل عاطف الطيب، هل كان الفيلم سيكون بهذه العظمة إذا لم يقابل «الطيب» سائق أتوبيس حقيقيًّا في الواقع؟ هل كان العظيم نجيب محفوظ سيكتب رواياته الخالدة بكل هذا الجمال إذا لم يسر على قدميه في أزقة وحواري وشوارع القاهرة القديمة بين أناس حقيقيين؟ أنا أؤمن أن البشر الحقيقيين هم أصل كل الإبداع.

لكنكم لن تستطيعوا أبدًا توثيق قصص البشر إلا إذا كنتم تمتلكون مهارات الكتابة الإبداعية، من أسلوب أدبي متميز وقدرة على تحويل الأفكار والخيال والإبداع إلى حروف هجائية تتكون منها كلمات وجمل وفقرات تنتهي بصفحات. تخيلوا مثلًا أنكم قابلتم رجلًا عجوزًا وأردتم أن تصفوه، هل ستكتبون فقط أن بطلكم مجرد رجل طاعن في السن، أم إنكم ستصفون تجاعيد وجهه التي تعبِّر عن أوجاع رآها في حياته، وعروق يديه الظاهرتين وكأنهم يحاولون الهرب من جسده، ومشيته التي تظهر فيها إنحناءة تعبِّر عن سنوات طويلة قضاها على الأرض والشيب الذي يُعلن للعالم من أعلي رأسه أن هذا الرجل واجهَ بشجاعة خبراتٍ كثيرة في الحياة. الوصف هو البطل، وحين تصفون بطلكم بشكل إبداعي فأنتم بذلك تحولونه من مجرد كلمات إلى صورة متحركة يتفاعل معها من سيقرأ كتاباتكم.

هل ما سبق هو كل شيء؟ بالتأكيد لا. هناك نقطة هامة أخري، وهي الثقة. تريدون أن أخبركم بسر الأسرار؟ لن تستطيعوا الحصول على تفاصيل مدهشة من البشر تصلح لأن تتحول إلى قصص ناجحة إلا إذا استطعتم في البداية الحصول على ثقة هؤلاء البشر، حين يثق فيكم أي شخص فتأكدوا أنه سيحكي لكم تفاصيل مدهشة عن نفسه، لن يخجل وهو يخبركم بأدق تفاصيل حياته وأكثرها خصوصية، سيكون معكم مثل صديق حقيقي تجمعكم به جلسةُ حُبٍّ على مقهي شعبي، أو مريض قرر أن يثق في طبيبه النفسي ويحكي له كل شيء من دون حتى أن يستلقي على «الشيزولونج». التفاصيل المدهشة تخرج فقط من أشخاص يثقون في من يسمعهم!

خطة صناعة كتاب وثائقي

مثل بداية أي مشروع في الحياة، ستحتاجون قبل الانطلاق في إنجاز كتاب وثائقي لفكرة تستحق العمل عليها، حين كنت داخل مركبة تسير على ثلاث عجلات وتسير في الشوارع الضيقة ويطلق عليها المصريون لقب «توكتوك» قررت أن أتحدث مع السائق عن أمرٍ ما، فوجدته يقول لي «نحن نري في مهنتنا هذه كوارث!» أعجبتني الجملة، ووجدت نفسي مهتمًا بمعرفة هذه «الكوارث» التي يقصدها، ومن هنا وجدت الفكرة تطل فجأة وتقول لي إنها موافقة على أن أعمل عليها. حضرت الفكرة وحضر معها الحماس.

بعد الفكرة كان يجب أن أضع خطة عمل، فأنا في الأساس صحافي، وعملي يأخذ مني ساعات طويلة يوميًّا، والكتاب يحتاج وقتًا ومجهودًا ومصاريفًا أيضًا؛ لذلك صنعت لنفسي خطةَ عملٍ وهي أن أعمل على الكتاب نحو سنة كاملة على أن أعطيه من وقتي وحياتي ساعتين في اليوم. كنت يوميًّا أركب مع سائقي توكتوك، وأتحدث معهم قليلًا لأعرف إذا كانوا كأشخاص يمتلكون خبرات وحكايات أم لا، كنت أعرف ذلك بحسي الصحفي، وهي المهارة التي ستحصلون عليه بالخبرة! حين أجد أن النموذج الذي أتحدث معه يصلح لأن يكون من ضمن أبطال كتابي -بسبب أن لديه حكاياتٍ مبهرةً ومختلفة- كنت أحدِّثه بصراحة عن فكرة كتابي، وأطلب منه أن يكون أحد الأبطال، وأشرح له أنني -ككاتب- ألتزم بكل المواثيق الأخلاقية، بمعني إنني لن أذكر اسمه إلا إذا وافق، ولن أذكر معلومات عنه مثل المكان الذي يعيش فيه والمنطقة التي يعمل بها إلا إذا أراد هو ذلك، أيضًا كنت أطلب إذنه قبل أن ألتقط له صورة أو أسجِّل حديثه لي.

هناك من رفضَ، وهناك من رحَّب، وهناك مَن وافق ثم غيَّر رأيه في آخر لحظة.. كنت أحترم جميع الرغبات، فأنا في النهاية لا أريد أن أصنع عملًا يمكن أن يسبب لأي شخص مشكلةً، بل على العكس، أردت أن أنقل قصص سائقي التوكتوك الحقيقية كي يفهمهم الناس أكثر، من دون تزييف أو تجميل أو تضليل،

مجرد بشر عاديين بينهم الشخص الجيد والشخص السيئ.

بعد أشْهُر من العمل، وبعد أن أصبح معي كنز من القصص الحقيقية المدهشة عن الجنس والمخدرات والتحرشات والكذب والصدق والأمانة وغيرها من الأمور، قررتُ إعادة صياغة كل شيء بأسلوب أدبي يجذب القرَّاء.. وهنا سأعود مرة أخرى للحديث عن مهارات الكتابة الإبداعية، وجزء كبير من هذه المهارات موهبة في الأساس -يجب أن أعترف- لكنَّ هناك جزءًا لا بأس به يمكن اكتسابه بالقراءة المستمرة في عالم الأدب، وحضور وِرَش عمل عن فنِّ الكتابة الإبداعية ومتابعة مقاطع فيديوهات تعليمية على الإنترنت وقراءة مقالات متخصصة وغيرها من طُرُق النجاح في هذا المجال وفهمه.

انشر كتابك

بعد أن تنتهوا من العمل على مشروعكم الوثائقي ستجدون أنفسكم تسيرون في طريق البحث عن ناشر، والحقيقة أن هذا الأمر كان صعبًا قبل سنواتٍ، حين كانت دورُ النشر قليلة وتبحث فقط عن كتاب كبار لتنشر لهم، لكن الآن تغيَّر الأمر، دور النشر زادت، وصارت هناك اختيارات عديدة للنشر، منها على سبيل المثال أن تنشروا كتابكم بأنفسكم وترفعوه على مواقع بيع الكتب الإلكترونية مثل موقع أمازون، وهو أمرٌ يمكنكم فهمه جيدًا إذا كتبتم على موقع البحث الشهير جوجل جملة

«كيف أنشر كتابي بنفسي على أمازون»، ستجدون عشرات المقالات الخدمية التي ستشرح لكم كل شيء.

شخصيًا أعشق الكتب الورقية، لذلك أسعي دائمًا للتواصل مع ناشرين مهتمين بنشر كتبي، ووجدت بعد سنوات من الخبرة أن هناك ناشرين مستعدين لنشر التجارب الجديدة والمختلفة إذا كانت بالفعل تستحق النشر.. النشر في مصر صعب؟ ربما! لكن الأكيد أن الكتاب القوي والمتميز والذي تم العمل عليه بمجهود وحماس وإتقان، سيجد من يتحمس له من الناشرين.. ففي النهاية كل ناشر يرغب في نشر كتاب قوي ومختلف وقادر على جذب انتباه القُرَّاء والوسط الثقافي.

الشوارع حواديت

أؤمن أن جملة الشاعر المصري العبقري صلاح جاهين «الشوارع حواديت» جملة حقيقية جدًّا، خصوصًا حين يتعلق الأمر بالكتب الوثائقية، فحين أسير في الشوارع أقابل نماذج تستحق التوثيق، تستحق أن أبحث عمَّا لا يعرفه الناس عنها، تستحق أن نقترب من حياتها ونتعرف على خبراتها وأحلامها وحتى همومها.. في الشوارع المصرية كنوز تنتظر من ينفض التراب عنها ليظهر لمعانها، اسمهم البشر.. ابحثوا عنهم، اقتربوا منهم.. وثَّقُوا حكاياتهم.. وبالتأكيد ستجدون قصصًا مدهشة تستحق أن تُروَى، وسيجد فيها القراء متعةً كبيرةً، وسيتحمس

لها ناشر ما يؤمن أن الكتب الجيدة والقوية هي فقط ما يستحق النشر.

تحتاجون للتواصل معي لمعرفة تفاصيل أكثر؟ ستجدون حساباتي بكل سهولة على مواقع التواصل الاجتماعي.

أهل الكتابة

رولا خرسا

عندما طرح على سؤال «لماذا أكتب»، لم أعرف إجابة محددة. لماذا نتنفس؟ لماذا نضحك أو نبكي؟ لماذا نأكل ونشرب؟.. ستقولون لي إنها وسائل طبيعية للبقاء على الحياة سأقول لكم: الكتابة بالنسبة لي هي الحياة..

أحدِّثكم عني وعن تجربتي وأنا من مدرسة تؤمن أن الخاص يصل أسرع، لأنه أصدق، ولأن التجربة الشخصية لكل شخص فريدة، قد تتشابه عناصر، ولكن لكل شخص رحلة خاصة به..

والكتابة وسيلة تواصل أو طريقة للتعبير عن المشاعر المختلفة. ولأني مُحِبة للتاريخ لا بُدَّ وأن أقف قليلًا أمام بداية الكتابة واختراعها الذي سبق اختراع أو وضع الأبجدية.

لا يعرف بالتحديد متى بدأت الكتابة، ويعتقد البعض أنها إلهام من الله تعالى، أنزله على آدم عليه السلام، في إحدى وعشرين

صحيفة، عندما قال سبحانه وعلمه الأسماء كلَّها وقيل: إنَّ آدم هو من اخترعها، كتبها في طين وطبخه، قبل أن يموت بثلاثمائة سنة.

والحقيقة أن لا أحد يستطيع أن يجزم ويؤكد هذا الأمر، ولكن ما أصبح متعارفًا عليه هو أن الكتابة بدأت في بلاد الرافدين في سنة ٥٠٠٠ ق م. وفي عام ٣٥٠٠ق م ظهرت الكتابة المسمارية وهي الكتابة التي كانت على الألواح الطينية التي تجفف في الشمس. ثم أتي الفراعنة واخترعوا اللغة الهيروغليفية، ومن بعدها استخدموا أوراق البردي للكتابة عليها..

أما الأبجدية بمعني الحروف المستخدمة فإن أول مَن اخترعها هم الفينيقيون. ومنذ قدوم الحروف إلى الدنيا والنَّاس لم تتوقف عن الكتابة حتى إنها أصبحت أهم وسائل التواصل بعد الكلام..

كلُّ مَن في الكون يكتب لسبب؛ فهناك من يدوِّن أفكاره ومشاعره، وهناك من يسجل أحداثًا وأخبارًا، وهناك من يستخدم مخيلته لصياغة القصص والروايات..كلها وسائل تعبير.

ومن يكتب إما يفعل هذا لنقل أحداث أو للدفاع عن قضية، فالدساتير مكتوبة، والقوانين مكتوبة حتى المنشورات الثورية تُوزَّع مكتوبة. التوقيع على ورقة من الممكن أن يسلب شخصًا ما يملكه أو يدخل شخصًا إلى السجن.. أو يحرِّر رقبةً أو يربط بين اثنين في علاقة زواج أو يفرِّق بينهما في طلاق. شهادة

الميلاد كتابة وشهادة الوفاة كتابة.. تفاصيل حياتنا كلها تُتَرْجَم كتابة..

في طفولتي كنت أسجل أحداثي اليومية التافهة على الورق.. وكنت أعتقد وقتها أنها أحداث هامة جدًّا.. كنت أكتب لإفراغ ما بداخلي وكأن هناك طيرًا يرفض إلا أن يتحرر فوق الورق..

مرت السنوات وتغيرت أشياء، إلا حبي للكتابة. فاتجهت إلى مقالات الرأي.. قضايا عربية مؤمنة بها مثل حلم تحرير فلسطين وتحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي.. وحلم وطن عربي واحد -كان وما زال بعيد التحقق والمنال-.. بعدها وجدت نفسي أكتب عن كل ما يؤرقني، مثل قضايا المرأة والعنف المُمارَس ضدها والتمييز.

أستعرض مراحل كتاباتي لأنها كانت الأسباب التي دفعتني للإمساك بالقلم وسطر كلماتي على الورق.. عندما كنا نستخدم الورق قبل انتشار التكنولوجيا وسيطرتها..

الجميل في الكتابة أنك تشعر أنك صاحب لواء أو أنك قادر على تغيير العالم، وأنك الشخص الجهبز الذي سيجد حلولًا لكل المشاكل المجتمعية، وأن مقالك من شأنه أن يغير الكون.. البعض يعتبرها نرجسية الكتاب وأنا أعتبرها ثقة في أننا خطوة في طرق التغيير المختلفة..

لماذا نكتب؟ لأسباب كثيرة جدًّا مثل ايماننا بقضية أو رغبتنا في التعبير عن مشاعر لا نستطيع التعبير عنها بالكلام أو صراحة.. وأحيانًا نكتب لأن خيالنا يسيطر على أفكارنا فنود التخلص منه على الورق.. نكتب بدل البكاء أو نبكي فوق الورق.. نعبر عن حب دفين لا نستطيع البوح به على الورق .. نكتب عن أحلام ممكنة وأحلام مستحيلة عليها تتحقق فوق الورق..

وكيف نصبح كتابًا؟ لا مجرد أشخاص يسطرون ثم يرمون ما يكتبونه أو يحتفظون به في درجٍ مُغلَق؟

أولى القواعد وأبسطها هي أنه لا كتابة دون قراءة.. اقرأ. أول الأوامر وأول الآيات ومن أكثرها عمقًا. لن تكون أبدًا كاتبًا إن لم تكن قبلها قارئًا.

كيف تعرف إن كنت كاتبًا موهوبًا أم لا؟ أعتقد أن أول وآخر الإجابات هي دومًا في الشغف. هل تحب الكتابة للكتابة أم أنت باحث عن الشهرة؟.. ففي أي مجال إبداعي، من يدخله للشهرة لا يستمر، ومن يدخله حبًّا وشغفا سيبقى ويعيش..

ثانيها: الخيال؛ لذا إن كان خيالك واسعًا أو كنت من محبي الروايات التشويقية فعليك بدراسة طرق الكتابة المختلفة وأنواعها لأن الموهبة وحدها لا تكفي، عليك أن تصقلها بتقنيات ودراسة.. أضف لما سبق القاعدة التي سأكررها دون ملل: اقرأ كثيرًا في المجال الذي تحبه.

لا تعتقد عزيزي القارئ أو الكاتب المبتدئ أن الأمر سيخلو

من التحديات عندما تقرَّر المشي في درب الكتابة.. أولها وأهمها على الإطلاق بالنسبة لي هو كيف تكون مختلفًا.. كيف تقدم منتجًا مختلفًا؟ كيف تقدِّم محتوي مختلفًا؟ ومِن هُنا تظهر أهمية الفكرة.. أكبر خطأ يقع به الناس عامة أنهم يقعون في فخ التقليد إذ يعتقدون أنه ما دام الكثيرون يرتادون هذا المطعم إذًا فلنفتح مطعمًا قربه والجميع سيأتي إليه أيضًا. نحن شعوب باحثة عن النجاح السريع وعن؛ الشهرة لذا تجدنا نمشي مع الرائجة، ومع ما يحقق أرباحًا.. فنبدأ بأن نستنسخ أفكارًا أو قوالب أو نعيش في ثوب شخص آخر..

أهم ما في البدايات: الأفكار، ألا تسير في الركب، ألا تقلد، أن تكون مبدعًا، أن تكون مختلفًا أو بمعنى أدق أن تكون أنت..

كن نفسك تكن مختلفًا فليس هناك على الأرض اثنان يتشابهان، فلكل فردٍ فينا بصمةٌ خاصة، ويجب أن يترك على الأرض أثرًا مختلفًا..

والكتابة تقتضي بعض الأمور الهامة مثل المواظبة يوميًّا حتى ولو كنت غير قادر أحيانًا أو مصابًا بما يسمي الـ writing block أو السدة الكتابية.. التعوُّد على ممارسة الكتابة بشكل منتظم من شأنه أن يساعدك كثيرًا.. أمرٌ آخر للمساعدة على التركيز يفضل اختيار ركن مخصص بحيث يرتبط المكان عندك نفسيًّا بالكتابة فما إن تجلس فيه حتى تشعر بأنك في هذا المكان لسبب..

الاطلاع على الكتب الجديدة والقديمة، ومع الوقت ستكتشف أحب الأنواع لقلبك، وأن هناك كُتَّابًا ترتاح للقراءة لهم أكثر من غيرهم. وأعود لأكرر دومًا: القراءة فالقراءة..

وإن كنت لا تعلم كيف تبدأ القراءة عليك بأمرين: أولهما جروبات القراءة على وسائل التواصل الاجتماعي التي لها الفضل في تعريف الناس على الكتب والكُتَّاب والأنواع..

وعليك بزيارة المكتبات وسؤال البائعين الذين عادة يكونون على عِلمٍ ويستطيعون تقديم النصيحة المناسبة..

وإذا ما أصابتك السدة الكتابية، عليك حينئذ أن تتعامل مع الأمر بهدوء. فكلنا يخشي فقدان الموهبة، ولمن درسَ الأدب الفرنسي مثلي وعلم أن واحدًا من أفضل شعراء فرنسا «رامبو» لم يعد قادرًا على كتابة الشعر بعد سِنّ الثامنة عشرة لا بُدَّ وأن يصاب بالهلع.. ولكن أعتقد أن الشغف لو بقي داخلك لما ذهبت موهبتك.. فالموهبة مرتبطة بالشغف.. وفي أوقات السكتة، اعتبر نفسك في إجازة، غيِّر أماكن تواجدك، شاهد أفلامًا جديدة، أنصت إلى حكايات البشر حولك ففي كل ما نراه إلهامٌ للكتابة..اقرأ وأنت لا تفكر في الكتابة مؤقتًا.. وتأكد أن الكتابة للأشخاص الموهوبين مرتبطة بمشاعرهم وما دامت المشاعر موجودة فالكتابة باقية، مهما طالت السدة.. والكتابة باقية ما دام حب القراءة موجودًا..

اكتبوا واقرأوا كثيرًا.. فالعالم دون تعبير مقروء هو عالم جامد

أصـم.. بـلا خيـال أو روح.. وسأسـتعير مـن الحـلاج مقولته الشـهيرة -مـع بعـض التطويـع - النـاس مـوتي وأهـل الكتابـة أحيـاء..

كتب كان لها أثر عليَّ في حياتي

- القرآن الكريم
- النبي: جبران خليل جبران
- قواعد العشق الأربعون: إليف شافاق
- موت صغير: محمد علوان
- الخيميائي: باولو كويلو
- ألف شمس ساطعة: خالد الحسيني
- أولاد الناس: ريم بسيوني
- واحة الغروب: بهاء طاهر
- يوم غائم في البَر الغربي: محمد المنسي قنديل.
- ليلة واحدة: كوليت خوري
- بنات الرياض: رجاء الصانع
- خارطة الحب: أهداف سويف

خير رفيق

محمد أمير

حسنًا، في الحقيقة لا أدري كيف بدأ الأمر معي في مجال الكتابة، جل ما أعرفه هو أن الأمر بدا لي كقوة خارقة في البداية، قوة لا أعرف إن كنت قد اكتسبتها أم نعمة أنعم الله على بها في سجدة صلاة، أطلب منه أن أكون مميَّزًا في شيء دون غيري، كما دعي من قبل الملك سليمان ربه «ربِّ اغفرْ لي وهبْ لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي»، كذلك كنت، وهكذا أبغي.

في الحقيقة بدأ الأمر معي منذ نعومة أظافري، أتذكر أجواء التسعينيات حينما كنت ولا زلت طفلًا كبيرًا، أبحث بنهمٍ عن أي قصة يرويها أي رجل أعرفه، تارة أسأل أبي - رحمه الله - عن أصل عائلتنا وهل فيها من القصص التي قد تذخر مضجعي أم لا، وتارة أسأل أمي عن قصة ربما هي تعرفها وأنا لا، بنظرة طفولة فضولية أسأل عن كل شيء، وأي شيء، حتى تمكنت في سن صغيرة جدًّا لا تتعدى الخمسة أعوام في فك طلاسم اللغة

العربيـة، أصبحـتُ أعـرف القـراءة والكتابـة حتـى قبـل أن أسـجِّل في المدرسـة لأتعلمهـا، فأجـدني أقـرأ رؤوس الكتـب عـلى مكتـب أبي وأنـا فخـورٌ بنفـسي، فخـر مـن حـاز عـلى جائـزة نوبـل أو أوسـكار.

خلـق الله القـط.. ليصبـح قطًّـا.. ولكـن هـل يـدري القـط أنـه قـط بالفعـل؟

ازداد شـغفي بالقـراءة مـع مـرور الأعـوام، وجـدت فيهـا رفيقًـا كنـت أتمنـاه طيلـة سـنوات عمـري، هـو ذلـك الصديـق الـذي يحادثنـي وأسـتمع لـه، ثـم أحادثـه في وجـداني الشـخصي فيسـتمع بـدوره، لا يسـأل عـن مقابـل، فقـط يسـتمع، ويعطـي، كنـت قبـل سـن المراهقـة شـغوفًا جـدًّا بالقصـص، وبـما أننـي طفـل مسـلم يحـاول والـداي أن يربـوني عـلى تعاليـم الإسـلام، التحقـت في سـن صغـيرة بالجمعيـة الشرعيـة لحفـظ القـرآن، وكانـت البدايـة مـع انبهـاري الدائـم بالقصـص القـرآني، فقـد كنـت أنتظـر الآيـات التـي تقـص قصـص الأنبيـاء أو القصـص القـرآني لأحفظهـا عـن ظهـر قلـب، وأعيـد تسـميعها عـلى الشـيخ باحترافيـة، ببسـاطة لأننـي كنـت أتخيلهـا وأتخيـل كل قصـة وكل وجـه وكل كلمـة، وهـو مـا حولنـي لطفـل مميـز بالمسـجد، وجعلنـي مـن المحفظـين للـرواد الجـدد، ولم يتجـاوز عمـري العـاشرة فقـط.

إلا أن القرآن ليس قصصًا فقط.. وفشلت

انقطعت عن المسجد لظروف معينة، لكن شغفي بالقراءة لم يتوقف، تحول نظري إلى الروايات المصورة خاصة مجلات ميكي، التي كنت أتجاهل تمامًا الرسومات بها وأركز في الحوار السائر بين الأبطال، أتخيله بنفسي، أتخيل مدينتهم وأتخيل أصواتهم، كنت أراها مرأي العين بداخلي، حتى إني كنت أبني بنفسي قصصًا جديدة وأعيد كتابتها وأرسلها إلى مؤسسة نهضة مصر، حتى كان اليوم الذي فوجئت بخطاب من المؤسسة تحتفي بي وتنشر صورتي في طيات مجلتها الشهيرة «ميكي»، كواحد من أصدقاء تلك المجلة الشهيرة.

بعض التحولات

عقلي يزداد في النمو، شغفي ينتقل من قصة إلى أخري، ومن بابٍ إلى آخر، كطفل في المرحلة الابتدائية كان شغفي المتوقع كسائر أبناء جيلي يجب أن يتمحور حول كرة القدم أو الشعبية الزائفة في الفصول التعليمية، أن أصبح رياضيًّا أو متنمرًا أو فاسدًا، هؤلاء من يستطيعون أن يعايشوا يوميات المدرسة في كل مكان بالعالم، إلا أنا، لم أكن من هؤلاء الذين يرتدون العوينات ويستذكرون الدرس وراء الآخر، لم يحبني المدرّسون لكوني لم أكن ذلك المجتهد «كريزة الفصل» فقد كنت ضخم الجثة، شقيًّا، إلى حدٍّ ما مثيرًا للمشاكل، لكن في نفس الوقت كنت أنتظر الخلوة وراء

الأخرى فقط للبحث عن طريقة أقرأ فيها بحُريَّة، وهنا تعرّفت على مكتبة المدرسة، المكان الوحيد الذي كنت أنعم فيه بحُرية، أترك حصص الألعاب والفسحة فقط لأتجه صوب المكتبة وأقرأ أي شيء، حتى إذا انتهيت أبحث عن كتاب جديد وقصة جديدة، وهو ما جعل موقفي بين الطلاب فريدًا من نوعه؛ فأنا لست هذا المتنمر ولست هذا الدحيح، فكانت أغرب سنوات عمري في التعامل مع الفريقين، بلا نتيجة مسبقة.

الشغف

فسحتي الوحيدة التي رأيت فيها نفسي، كانت الاتجاه صوب بائعي الكتب في ميدان الجيزة، كنت أدخر من مصروفي بالشهور حتى أستطيع توفير ثمن أي كتاب تقع عيني عليه، العلاقة بيني وبين الكتب كانت حبًّا من طرف واحد، عرفني الباعة على أني ذلك الطفل الذي يسعى لاقتناء أمهات الكتب على غرار البداية والنهاية لابن كثير أو النهاية في الفتن والملاحم وغيرها، كيف لطفل مثلي أن يقرأ مثل هذه الكتب؟ هو ذلك السؤال الذي طرحته على نفسي وطرحه الباعة عليَّ: لماذا أشتري مثل هذه الكتب؟ المغامرة الحقيقية لي هي فك طلاسم تلك الكتب وحدي في منزلي على سريري، وهكذا فعلت، استطعت أن أُلمّ بالكثير من القصص المكتوبة بأسلوب أكاديمي بحت، في نفس ذلك السن الصغيرة.

القراءة الحقيقية

في الصف الخامس الابتدائي، كان هذا الموقف الذي أطلق عليه «تأثير الفراشة»، الحدث الذي إذا ما تسني لي أن أعود بالزمن لأغيره قليلًا لأَصْبَح حالي مختلف تمامًا عما أنا أعيشه اليوم، على ما أذكر كانت حصة احتياطية، أري زملائي في الفصل يعيثون فسادًا وسخرية من الجميع، ألعاب بدائية وضحك، وأنا كنت أشاركهم هذا على مضض، ثم في لحظة ما، لحظة تاريخية كما أذكرها، أخرجَ زميلٌ لي كتيِّبًا صغيرَ الحجم وأعطاه لي وهو يبتسم، وقال «ستحب هذه القصص»، تفحصت هذا الكتاب وصرت أقلبه ذات اليمين وذات اليسار، هو عدد من سلسلة أعداد قصصية اسمها «ما وراء الطبيعة» وكان العدد الخمسون على ما أذكر تحت اسم «المتحف الأسود»، أخذته منه وقررت أن أفتحه لأقرأ قليلًا، ثم كان التحوُّل الحقيقي الأول في حياتي، تعلقت بتلك السلسلة تعلُّق الابن لأبيه، إذ فجأة عالم جديد تنفتح أمامي به قصص مشوِّقة ومعلومات جديدة عليَّ، ازداد شغفي، ومرت الأيام وأنا أطالب صديقي بالمزيد، وكما هو الحال مع المخدرات حينما انتهي المرح المجَّاني، اليوم على أن أتحمل مسؤوليتي وأدفع مقابلها، أشتريها، وهو العبء الذي تحمَّله والدي - رحمه الله - على عاتقه وقرَّر أن يزودني بهذا المخدر، روايات الكاتب الراحل أحمد خالد توفيق.

عالم الروايات

تمر الأعوام، وتزداد تعلقي بتلك القصص، اشتريها كل ستة أشهر، أقرأها وأتنفس الصعداء كمن يأخذ محقن الهيروين فتستريح أعضائي، وينفتح عقلي على ذلك العالم الغريب، عالم ما وراء الطبيعة ومعلوماته الخارقة كما أوصفها، وهو الذي فتح لي باب جديد باسم عالم الروايات، فها هو يقترح أسماء قصص وروايات في صفحات قصصه، حتى أقوم بالبحث عنها في مكتبات القاهرة لأشتريها، وأقرأها بدوري، وله كل الفضل في أن أتعلق بالقصص وبالروايات لأكون واحدًا من ضمن أقلية ممن تسنت لهم قراءة روايات عالمية وقت نزولها كـ «هاري بوتر» و «مملكة الخواتم» وغيرها، عالم كنت فيه مميزًا وكنت فيه وحيدًا، أبحث عمن يشبهونني بلا جدوي، حتى اقتنعت أنني الوحيد من نوعي، لا فتاة تشبهني تقرأ ونتناقش، ولا طفل أصحبه معي إلى تلك الأماكن التاريخية التي أحببتها، والقصص التي تحويها من ورائها.

أول قصة

قرأت، ونهمت في القراءة، ودخلت عالم البثور والبلوغ، عالم المراهقة، فلا قيمة للكتابة في هذا العالم الظلامي الذي يقيّم رجولتك بشاربك أو بعدد البنات في حياتك، أذكر أنني في يوم ما، كنت شاردًا في صالة منزلنا، أتمسّك بقلمي الجاف، يمينًا

ويسارًا، أنظر حولي فأتخيل قصورًا وأميرات وحبًّا وخوفًا، لا أدري ما الذي حدث في تلك اللحظة تحديدًا، ولكن ربما أنزل على شعاع أبيض تكمن في ريعانه الموهبة، في الحقيقة لا أدري بالفعل، فقط رأيت نفسي أبحث عن أوراق فارغة، وأمسك بالقلم، وأكتب، كتبت العديد من الصفحات في قصة من وحي خيالي، قصة عن أميرة مظلومة وفقير يحبها، كالقصص المعهودة التي ينتصر فيها الخير في النهاية، لكني في أيام معدودة فقط وجدت أنني قد أنهيت قصة حقيقية، رواية بالفعل لها بداية ووسط ونهاية، كيف استطعت أن أكتب رواية لا أدري، لكني بكل فخر عرضتها على أمي وأبي واحتفيا بي، وقرر أبي أن يعيد كتابتها كاملة بيديه في مكتبه، ليقدمها لي مكتوبة بخط بالغ مصححة لغوية، ويا لها من هدية شعرت بأهميتها مع الوقت.

التنمر

كيف تقنع من حولك في مدرسة حكومية إعدادية أنك كاتب؟ بمجرد أن أخرجت تلك القصة حتى لاقيت مفهوم التنمر الحقيقي، فقد شرع الأطفال في السخرية مني ومن قلمي وقاموا بخطف القصة وتقطيعها أمام عيني، وهو الذي حوّلني إلى وحش كاسر يضرب يمينًا ويسارًا ولا يبالي، يبكي على حلمه الطفولي بكونه كاتبًا، والغضب يسيطر عليه كشخصية المعاقب في قصص مارفل المصورة، وهو الأمر الذي استدعى تدخُّل أستاذ اللغة العربية وقتها «أستاذ ناصر» ليقف حائلًا بيني

وبين ضحاياي وليفهم لماذا أقوم بضربهم بتلك القسوة، أشرت لورقي المقطّع على الأرض أمامه بدون أن أنبس ببنت شفة، فمال ليلتقط الورق، وشرع في قراءتها، ثم إنه صمتَ قليلًا وطلب مني الجلوس وراح يلصق الورق باللاصق ليعيد له رونقه من جديد، ثم كان الحدث الأغرب الذي أثر عليَّ إيجابًا في حياتي، حينما بدأ حصته في فصلنا ثم رفع ورق قصتي وأمسي يمدح فيها وفي قلمي، وكيف أن أسلوبي مميز عن عمري وكيف أنني استطعت بناء قصة حقيقية، ليجبر زملائي على احترام حلمي ويصبح من ضمن المؤثرين في حياتي لحب الكتابة، والشعور بالتميز.

أول كتاب

مرَّت السنوات، نسيتُ فيها شغف الكتابة لكني لم أنسَ أبدًا شغف القراءة، لم أوقف قراءة أبدًا لكني انشغلت مع الحياة، حيث الثانوية العامة والجامعة من بعدها، ثم البحث عن غاية من الوجود المتمثلة في وظيفة ومرتب ثابت، كما هي حياة البروليتاريا المعهودة في المجتمعات الصناعية، وهو ما حققته بالفعل بعد تخرجي من الجامعة، وظيفة ثابتة ومرتب ثابت، والبحث عن زوجة وشقة.. إلخ. هي تلك الحياة التي حاول أهلي أن يرسموها لي، لكني لم أجد نفسي حرفيًّا فيها، في لحظة أخرى من لحظات حياتي، عاد شغفي للكتابة من جديد، ربما بسبب رواية ما قرأتها وأعجبتني، وربما هو تأثير أحمد خالد توفيق - رحمه الله - الذي ازداد تعلُّقي به، أو نجيب محفوظ -

رحمه الله – الذي تعرَّفت عليه بعدها وازداد معه حبي للقصص، فوجدت نفسي في لحظة ما أعود للكتابة من جديد، لا بقلم جاف وورق، ولكن على جهاز الحاسوب خاصتي، وجدتني أكتب قصة أتخيلها، عن شابين لا علاقة لأحدهما بالآخر، لكنهما يتقابلان في النهاية بمصير واحد، وهي تلك الرواية التي كتبتها وتخيلتها وقصصتها لأصدقائي في كل مكان وُجدت فيه، تغاضيت عن سخرية الجميع وشرعت في الكتابة حتى أنهيتها، ولله الحمد.

البحث عن ناشر

في ذلك الزمان، كان محمد أمير مجرَّد موظف مبتدئ يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي للتعارف كما هو حال الشباب، تعرَّفت على بعض الاقلام على الفيسبوك وكنت متابعًا نهمًا لهم، والمتابعة أوحت لشخصي المتواضع بأن طريق النشر ليس بالصعب، فقط على أن أرسل عملي الجديد إلى دور النشر بحثًا عن تحويله لكتاب ملموس، يا الله على هذا الحلم الذي كان بعيدًا وقتها، حاولت، أرسلت العمل لكل دور النشر التي نجحت في الوصول إلى بريدها الإلكتروني، أكثر من مائة دار كلهم أجمعوا وقتها على عدم النشر لي، رفضٌ وراء الرفض، لم أكترث وحاولت أكثر من مرة، بلا فائدة، حتى اقتنعت أنني فاشل لم ولن أكون كاتبًا له كتابٌ منشورٌ، حتى سخر الله لي صديق عرفني على ناشر وهو الذي وافق على النشر لي بالمجان، وكانت البداية.

الصدمة

نُشرت أول رواية لي في العام ٢٠١٦م، وتوقعت أنه قد بدأ الحلم وأنني نشرت وسوف أنجح، بدأت في تخيُّل طريقَ نوبل وخطاب التكريم الذي سألقيه على لجنة الحكام وقت استلام الجائزة، ولكن العالم الذي نعيش فيه هو عالمٌ ظلاميٌّ، واصطدمت بالواقع؛ فمبيعاتي لا تتجاوز الأصدقاء، لا أحدَ يعرفني، حفل توقيعي لم يأتِ أحد، بين همهمات أصحاب الدار ونظرات التشفي، شعرت مجددًا بالفشل، فأنا لا أستحق أن أكون كاتبًا يُحتذَى به، وطريق النجاح هو طريق وهمي، وقررت في وقتٍ ما أن أتفرغ لعملي كموظف، وألا ألتفت لذلك العالم المضيء الذي يفرح فيه الأدباء مِن حولي، وكان القرار بأن أكتفي بعملي ومستقبلي وألا أنشر أو أكتب مجددًا.

طريق النجاح

على الفيس بوك، وبعدما قررت ألا أنشر مجددًا، لم أجد ما يسد تلك الفجوة بين شغف الكتابة وبين الفشل، إلا الكتابة لنفسي، مقالات عن الأشياء التي أحبها خاصة التاريخ وقصص التاريخ، قررت أن أكتبها للأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي، مقال بالعامية عن معلومة أو قصة غريبة أعرفها، ظللت سنوات أفعل هذا بشكل دوري لاقى إعجاب اثنين أو ثلاثة من الأصدقاء، وسخرية من العشرات، منهم شخصيات

عامة حاولت التواصل معها للتعلم منهم وكان ردُّهم هو الحظر، وبين ضحكات الأصدقاء الذين يرون أنني فاشل وأنني أحكي لنفسي أشياء لا تهم أحدًا، وفي يوم من الأيام، كتبت عن مدينة المنصورة، ونشرتها على الفيس عندي على صفحتي التي لا تتجاوز اثنين متابعين، ونمت كما هي العادة، لأستيقظ وقد تحوَّل المقال إلى ترند، الكل يتحدث عنه ويعيد نشره، آلاف الإعجابات في سابقة كانت الأولى من نوعها خصوصًا مع موضوع قصصي تاريخي لم يسبق أن كان محل اهتمام أحدٍ، حافز جديد جعلني أستمر فيما أكتب، ومع الوقت وجدت أنني فرضت نفسي في عالم الشخصيات صانعي المحتوى، أصبح لي جمهور من القراء. اسمي أصبحَ معروفًا للكثيرين، والكتاب أصبح أكثر من ثمانية، تتسابق عليه دورُ النشر التي سبق أن رفضتني من قبل.

في يومٍ وليلة، رأيت طريق النجاح لأول مرة، هو ذلك الحكواتي الذي يقص قصصًا على آلاف المتابعين، بعدما كنت أشعل الدنيا بالأفراح لتجاوز النص عشرة معجبين فقط، أصبح لي صوتٌ ورأي يخرج على صفحات التواصل ووسائل الإعلام، وهو الحلم الذي كان بعيدًا جدًّا في لحظات الفشل المستمرة في حياتي، وتحوَّل الأمر مع الوقت إلى حقيقة ملموسة، محمد أمير الحكواتي الذي له أعمال كتابية وصحفية، قصصية، بحثية، فيديوهات ومنصات وحتى عالم السينما والتليفزيون، حتى وإن

كنت أصف نفسي بأنني ما زلت على أول الطريق، لكنه ذلك الطريق الذي حلمت به.. وقد تحقق، وهو نفس ذلك الطريق الذي يسعي الكثيرون للوصول له، هو طريقٌ صعبٌ قليلًا، ولكنَّ كلَّ ساعٍ له نقطة وصول في النهاية، استمرار الشغف هو الطريق الوحيد للنجاح والاستمرار.

بوح القلم

هالة البشبيشي

منـذ أعـوام داهمتنـي مشـاعر الحـزن والغربـة.. تملكنـي الألم وافتقـدت الونـس والأصدقـاء، رغـم كثرتهـم حـولي إلا أن غربتـي الداخليـة تمكنـت منـي وكبلـت كل حـواسي وردود أفعـالي.. أصبحـت أكثـر عصبيـة، أشـد حساسـية تجـاه كل كلمـة وموقـف.. لم يكـن لي مـن طَـوقِ نجـاةٍ سـوى الـورق والقلـم.. مجـرد قلـم ودفـتر أوراق صغـير، كتبـت رسـالةً مطوَّلـة إلى حبيـب قريـب بعيـد، قريـب المـكان بعيـدًا عـن أوجـاع ربـما كان هـو المتسـبب لهـا.. كثُـرت أوراقـي.. صـارت ملفـاتٍ، بُحـت للـورق بـما لم أسـتطع البـوح بـه لبـشر.. صـار صديقـي القلـم ومـداد روحـي الـذي يقطـر مشـاعر عـلى الـورق فتنسـاب حكايـات بهـا زفـير حوَّلتـه الكتابـة إلى شـهيق أعـاد لي الحيـاة.

مـا كانـت القـراءة شـغلي الشـاغل مـن قبـل ذلـك لاسـيما الكتـب الدينيـة أو الروايـات الرومانسـية أو الأدب السـاخر تجربـة البـوح

للورق أثارت شغفي لقراءة بوح الآخرين بما يحمل معاناتهم وأحلامهم من كتبٍ وروايات.

هنا أتوقف وأتساءل: أتحتاج الكتابة إلى موهبة؟ أم هي ممارسة؟

ثم ماذا لو بدأت في كتابة عملٍ ما ثم توقفت لظروف العمل والحياة؟

ربما يبدو للوهلة الأولى السؤال سهلًا، لكن الإجابة قدرُ سهولتها.. صعبة، فكلما قرأنا لنصل إلى الشعور بالارتواء.. ازددنا عطشا.. بحر القراءة يهفو دائمًا إلى الازدياد.. في الماضي كان اقتناء الكتاب ليس بسهولته الآن، كان غير متاح للجميع ولا كل الوقت.. ربما ساهمت المكتبات العامة في توفيره للقراءة للبعض بشكل ما محدود.. أصبح الآن متاح عبر قنوات عدة مسموع ومقروء بأكثر من شكل وطريقة.

إذًا ماذا يمنعنا عن القراءة؟ الوقت، المشاغل، الحياة؟

نعم ربما كل هذا معًا.. وقد تتلاشى كلُّ المعوقات حينما نمتلك الشغف.. الرغبة في الحياة بحق.. الكتاب يوفر لنا أكثر من حياة ولا يتطلب سوى التفرُّغ من مشاغل الحياة، مجرد دقائق لا تزيد عن الثلاثين دقيقة يوميًّا إذًا وماذا عن الكتابة؟

أراها ميسَّرة للجميع متى امتلكنا الشغف.. شغفك بالشيء هو ما يحرِّكك تجاهه.. ما تقرأه الآن هو ما كتبه غيرك سابقًا.. فلماذا لا تقتدي به وتحذو حذوه؟

الكتابة يا صديقي حياة، نحياها عدة مراتٍ برغبتنا وسعينا وخيالنا وأحلامنا.. كما قال العقاد: «أنا أقرأ لأن حياة واحدة لا تكفي» .. فدَعْنِي أقول: «أنا أكتب لأحيا وغيري حيوات أخرى».

أكتب للتنفيس عن رغباتي، أحلامي، تطلعاتي.. أكتب لأحيا.

قد يحدث ما يسمى التوقف الإبداعي أو writer block للكاتب.. ماذا لو حدث؟

دعني أخبرك أنه عليك بغلق جهاز الكمبيوتر وترك أوراقك فورًا.. انفض عن رأسك كلَّ أفكار الكتابة وما امتلأت به من موضوعاتٍ تناولتها في كتابتك.. انطلق إلى الطبيعة استنشق هواءً جديدًا، شمسًا مبهجة، استمع إلى آيات أحببتها من التلاوات أو الترانيم.. حلِّق مع نغمات تسمو بروحك لعالم تهدأ له نفسك.. اهرب إلى الطبيعة واحتضن البراح.. وحينما يصفو ذهنك وترقي روحك سيدلك عقلك على الطريق الموصل إلى ما انتهيت عنده.. وربما هداك إلى سبيل آخر أكثر وضوحًا ومعرفة مما قبله.. لا تتوقف يا صديقي عن السعي، عن الأحلام، عن كل ما يسعدك .. فقدر ما سعدت بكتابتك.. أسعدت معك من سيقرأها.. ربما أصبحت نبراسًا لشخصٍ ما في مكان ما وزمن ما وأنت لا تدري.. ربما أصبح حرفك نورًا يهتدي به من يسَّره الله له .. قد يكون حرفك طوق نجاة لغارق في عتمة الظلم أو الوحدة أو اليأس.

عند تجربتك الأولى اكتب.. فقط اكتب بشكل يومي عن أي شيء وعن كل شيء.. اكتب ما تحبه أنت لا ما يحبه الناس.. اكتب نفسك ليقرأك مَن لم يهبه الله القدرة على كتابه نفسه.. يقرأ لك فيجد نفسَه.. اكتب عن الناس ليقرأوا أنفسَهم.. انفصل عن الواقع، اكتب مسودات- شخبط - احذف، مزق، خفف من مفرداتك ولا تجعلها مبهمة للبعض، اكتب للعامة وليست للخواص، حرِّر كتابتك من النقاب ورابطة العنق.. دَعْ قلمك حُرًّا يتنفس فيستشعر شهيقه القارئ.. كن رئته التي تمتلئ بشيق حرفك المضيء.. اكتب عن حزنك، فرحك، غربتك، ونسك ثم احذف بشدة.. فكُلّ ما يمكن حذفه لا بُدَّ من حذفه.. اكتب برُقي واحذف بعنفٍ.. اجعل قوة قلمك في حرفة ثم ضَعْ الحياة بين دفتي كتاب واستمر.

أيها المبدع

د. أحمد مروان

في الأيام القليلة التي تسبق معرض الكتاب، تطل علينا ظاهرة متكررة تفشت في العقد الأخير من الزمان، أمر تقو م به دور النشر المختلفة، وكثير من الأشخاص على صفحات التواصل الاجتماعي المختلفة، وهي ظاهرة عرض كل مؤلفاتهم التي سوف تظهر في معرض الكتاب، الكل تقريبًا يُعلن أنه سوف يقوم بنشر عمله الجديد، كل قارئ مبتدئ أو حتى مخضرم، مثقف محدود، أو حتى جهبز عملاق، كل واحد وهبه الله المقدرة على صياغة كثير من الجمل وجمعها في ملف كبير مكتوب، أراد أن يطرحه للنور، ويعنونه بكلمات برَّاقة نارية، ويخطّ تحتها لفظة «رواية»، ولا ينسى أن يذيل الكلمات بجملة: بقلم «فلان».. والتي تُكتَب على غلاف جذَّاب لوذعي، مليء بشغل الجرافيك العالي، والحركات والأمور اللافتة، كي يصبح الجواب باين من عنوانه، ويُعلن صاحبنا أو صاحبتنا عن ميلاد نفسه كاتبًا بين رعيل الكُتَّاب والمشتغلين بالأدب، وهذا ما أطلقت عليه مجازًا ظاهرة «حمى النشر»!!

من بين القواعد الإقتصادية والنفسية العديدة التي عرفناها ودرسناها أنه عندما يزداد المعروض من أمرٍ ما بشكل فج، وبدون حسيب ولا رابط، فإن العين تألف هذا الكثير، وبالتالي لا تُقبِل عليه، لأنها ترى في وفرتِه دلالةً على ضعف قيمته، وهكذا الحال في معظم المناحي؛ فالبضاعة الثمينة الشحيحة العزيزة هي التي يبتغيها الكثيرون، والتي يُنقب عنها الباحثون عن التميز.. وهكذا الحال في السوق الأدبي!!

في الواقع لا أدري لمَ هذا الصراع المحموم بين طبقات القرَّاء كي يتجهوا جميعهم للكتابة، والتعاقد مع دور النشر هذه أو تلك من أجل طباعة عملٍ قد يكون ضعيفًا أو غير مكتمل ولا يُصبَغ بحُلة النضج الأدبي المطلوب؟!!

لا أعرف ما هي الميزة التي يبتغيها القارئ من أجل كل هذه «السربعة»؟ كي يخط كلمات كثيرة ويصنع منها رواية ويطلق على نفسه «كاتب» ويكتب في توصيف نفسه على صفحات السوشيال ميديا الخاصة به Writer أو Novelist .. وكأنما صار أديبًا بين عشية وضحاها لمجرد أنه خط كلمات وقامت دار نشر وليدة لا تاريخ لها، وبدون مراجعات أو تقييمات أو نقد أدبي بنَّاء لعمله، قامت بنشر هذه الكلمات هكذا بدون أي حسيب ولا رقيب!!!

لا أعلم ما هي الميزة التي سيجنيها مَن يصنع ذلك!! وبالمناسبة وحتى لا يُساء فَهمُ هذه الكلمات، قد يكون هذا الشخص أديبًا بحق، وقد يكون شخصًا يُحسن كتابة الجمل

بجوار بعضها، تمامًا كما كنا نصنع في مواضيع «الإنشاء والتعبير» في اختبارات اللغة العربية، فكلنا نجيد كتابة الجمل، وصياغة الأفكار، وكلنا نجيد الحكي والسرد، ولكننا ليس جميعنا كُتَّابًا وأدباء، وليس جميعنا له المقدرة على الولوج في السوق الأدبي بالشكل الذي يضمن استمرارية وتطوُّر.. فتكون المحصلة أن صاحب هذا العمل «المتسربع» والذي نشر كلماته الوليدة مع دار نشر (ضعيفة).. لا يصنع في النهاية إلا عملًا واحدًا يتيمًا، استطاع من خلاله أن يُطفئ حمى الكتابة التي اعترته في وقت ما، ولكنه لم يستطع الاستمرار في هذا المجال.

النشر لأول مرة يشبه طلقة الرصاص!! إن أطلقتها لن تستطيع أن تسترجعها ثانيةً!!

عندما أرسل نجيب محفوظ مقاله الأول إلى سلامة موسى ومجلته «المجلة»، أعجب به كثيرًا، وأرسل في استدعاء صاحب المقال، وفوجئ به عندما وجده طالبًا في الثانوية! وقتها بدأ محفوظ يعرض على سلامة موسى بواكير أعماله الأدبية، فعرضَ عليه عملًا وثانيًا وثالثًا، ورفضهم كلهم سلامة موسى بحجة أنهم لا يصلحون أدبيًّا للنشر! وكان ينصح محفوظ بأنه «موهبة أدبية» ولكنه يحتاج إلى الصقل والتمكن أكثر، إلى أن جاءه بعمله الرابع وكان بعنوان «حكمة خوفو»، فنال إعجاب موسى وقبلَ نشره على أن يتم تعديل العنوان إلى «عبث الأقدار»، فكانت تلك هي أولى روايات نجيب محفوظ.

نجيب محفوظ، أديب نوبل العربي، رُفضَت له في بدايات حياته الأدبية ثلاثة أعمال!! وقُبل الرابع على مضض مع تعديلات!

هكذا كان الأدباء ورعايتهم للأدب، لا يُخرِجُون إلا قاماتٍ، تُولد لتعيش أبد الدهر. هؤلاء الكبار أصقلوا موهبتهم كثيرًا، وأعتنوا بطبيعتهم الأدبية والثقافية والمعرفية، حتى أضحت كتاباتهم جاهزة بكل ثقل وتؤدة أن تلقى النور ويتلقفها الناس، شعروا أنهم أدباء من آراء المحيطين، والناشرين الجادين الذين قامت على أكتافهم صناعة الأدب بحق، لذا لاقوا الرواج والاستحسان، وعاشت أعمالهم وأسماؤهم حتى وقتنا هذا.

جميعنا يعرف الشاعر الكبير إبراهيم ناجي، ومن لم يطَّلِع على أعماله يكفيه أن يسمع رائعة كوكب الشرق «الأطلال» كي يصله غيض من فيض إبداع هذا الراحل.

إبراهيم ناجي كان طبيبًا، لكنه بدأ حياته الأدبية بترجمة بعض الأشعار الفرنسية والإنجليزية والإيطالية، كما نهل من الثقافة العربية من خلال اطلاعه على الدواوين الشعرية لكبار الشعراء مثل المتنبي وأبو نواس وابن الرومي وغيرهم.

التحق بمدرسة «أبوللو» الشعرية، وركز في أشعاره على الجانب العاطفي والرومانسي كثيرًا.

عندما أصدر ديوانه الشعري الأول قام نُقَّاد الأدب وقتها بنقده بكل حدة وقسوة، وكان على رأس هؤلاء النقاد أرفع القامات الأدبية وقتها؛ طه حسين والعقاد.

فقال عنه طه حسين: وصف شِعره بأنه شعر صالونات لا يحتمل أن يخرج إلى الخلاء فيأخذه البرد من جوانبه!

وقال عنه العقاد: «يميل إلى الرقة العاطفية! وزاد في ذلك أنه اتهمه بالسطو على شعره والاقتباس منه.

ومن المعاصرين وقتها للعقاد أوضحوا أنه كان يقول عن إبراهيم ناجي: «إنه أديب بين الأطباء، وطبيب بين الأدباء»، للدلالة على عدم تميزه بين هذه وتلك.

هذا وقد أصدرَ إبراهيم ناجي أول دواوينه الشعرية عام ١٩٣٤ بعنوان «وراء الغمام»، أي وعمره ٣٦ عامًا، وقبل هذه الفترة عملَ لسنواتٍ عديدة في مجال الترجمة والنقل الأدبي، والتجديد والتحديث في الأدب خاصةً الشعر.

أي إنه ظلَّ يُصقل موهبته لفترة كبيرة من الزمان، حتى شعرَ أنه يستطيع إخراج عمل أدبي يليق بجمهور الأدب والوسط الثقافي، ومع ذلك لم يسلم من النقد الأدبي أيضًا، وإنما جعل النقد وسيلة لكي يُصبح أفضل وأرقى، ويتجنب المثالب التي وقع بها في عمله الأول، كي يستحق لقب أديب وشاعر عن جدارة واستحقاق بعد ذلك.

الأديبة الكبيرة الراحلة رضوى عاشور صاغت أول رواية أدبية لها وهي بعمر التاسعة والثلاثين، وكانت بعنوان «حجر دافئ».. وعدد الروايات التي صاغتها قليل جدًّا، ولكن العالم الأدبي كله يعرف قيمة وقدر المبدعة الكبيرة رضوى عاشور،

وإن دلَّ هـذا فيـدل عـلى تجنـب العجلـة و«السربعـة» والانتظـار حتـى النضـج الأدبي المطلـوب، وتبيـان المقـدرة المسـتحقة عـلى النـزول في الوسـط الأدبي وجمهـور المثقفـين، هـذا إن كان صاحبهـا يسـتحقها، حتـى يظـل اسـم صاحبهـا خالـدًا أبـد الدهـر بـين جمـوع الأدبـاء ورواد اللغـة العربيـة.

في كتابـه «رسـائل إلى روائـي شـاب» يقـدِّم الأديـب البـيروفي ماريـو بارغـاس يوسـا (الحاصـل عـلى نوبـل في الأدب عـام ٢٠١٠) رسـائلَ سريعـة إلى شـباب الكُتَّـاب، ويخاطبهـم في هـذا العمل بشـكل مبـاشر في صـورة رسـائل، وكأنـه يخاطـب صديقًـا أو قريبًـا، بشـكل مبسـط ومختـصر، حيـث يُحادثهـم مبـاشرةً عـن الصـورة الورديـة التـي تجـول بخاطـر كل كاتـب ناشـئ، طامـح في المجـد والشـهرة والبريـق واللمعـان، بمجـرد أن يخـط بيديـه أولى كتاباتـه، حيـث يقـول لهـم:

«أتجـرأ عـلى نصحـك بـألا تثـق بذلـك كثـيرًا، وألا تبنـي أوهامًـا كبـيرة بشـأن النجـاح، مـع أنـه ليـس هنـاك سـبب يمنعـك مـن تحقيقـه! ولكنـك ستكتشـف سريعًـا إذا مـا واظبـت عـلى الكتابـة والنـشر، أن الجوائـز والاعـتراف العـام ومبيعـات الكتـب تتجنـب بعنـاد مـن يسـتحقها! وتحـاصر وتثقـل عـلى مـن يسـتحقها بقـدر أقـل! وهكـذا يمكـن لمـن يعتقـد أن النجـاح والشـهرة هـما الحافـز الجوهـري لميولـه الأدبيـة، أن يـرى انهيـارَ حُلمـه واحباطـه، لأنـه يخلـط بـين الميـل الأدبي والميـل إلى بريـق الشـهرة والمنافـع الماديـة التـي يوفرهـا الأدب لبعـض الكُتَّـاب (وهـم محـدودون).. والأمـران مختلفـان».

يستعرض هنا يوسا أمرًا في غاية الأهمية، ويشير إلى نوعين من الكُتَّاب الناشئين، الأول يحترف الأدب كعمل نتيجة ميله لحب الأدب والكتابة الأدبية، وهذا يرجع لكونه موهوبًا في هذه المنطقة.. دون النظر عن ما سيجنيه جراء ذلك، سواء شهرة أو نجاح أو مجد أو ربح مادي.. هو فقط موهوب يريد أن يكتب لإشباع موهبته الأدبية، وعرضها على جمهور المثقفين والقارئين.

أما النوع الآخر من الكُتَّاب الناشئين فهم الذين يرون الأدب حرفةً قد تُدر عليهم دخلاً وتصنع شهرة وبريقًا وتجعلهم من بين صفوة المجتمع، يجنون المال والأضواء من خلال احتراف الأدب، ويوسا كان قاطعًا في هذا الأمر في قوله أن ذلك (محدود جدًّا) .. وأضيف أنا من عندي أن هذا كاتب ليس «موهوبًا» وإنما «موهومًا» حيث أنه يرى الأمور في غير نصابها وصحتها!!

في هذا الصدد أنيس منصور الذي صنع أكثر من ٢٠٠ كتاب.. يقول في كتابه «غلطة عمري» إن أعظم غلطة ارتكبها في حياته أنه أصبح أديبًا .. لأنه على حسب كلامه «الأدب مبيأكلش عيش».

أنيس منصور يحكي أنه عندما قابل سومرست موم، وهو الأديب الكبير اللامع، كان في أواخر أيامه، وكان التعب باديًا عليه ..فقال له: «أنت أغنى الأدباء.. فرد عليه مبتسمًا: فعلًا كسبت ملايين.. ولو كانت لي أية حرفة أخرى ما كسبت واحدًا على مائة من ذلك!!»

إذًا فاحتراف الأدب في المجمل ليس هو الطريق لمن ينظر إليه على أنه حرفة تُدر ربحًا وبريقًا وشهرة.. ولكن في بعض الأحيان قد يحدث ذلك، ولكن بشكل محدود للغاية!!

إذًا فهناك فرق كبير بين «الموهوم» و «الموهوب» في مهنة الأدب..

يضيف يوسا في الكتاب السابق ذكره:

«ربما كانت الصفة الأساسية للميل الأدبي، هي أنَّ مَن يمتلكه يعيش ممارسة هذا الميل، يعتبره مكافأته الأفضل، وبأنه أكبر بكثير من كل المكافآت الأخرى، التي يمكن أن ينالها، كنتيجة لثمرات ميله الأدبي. فالكاتب يشعر في أعماقه بأن الكتابة هي أفضل ما حدث، وما يمكن أن يحدث له! لأن الكتابة في نظره هي أفضل وسيلة وطريقة ممكنة للعيش، بصرف النظر عن النتائج الاجتماعية أو الاقتصادية التي يمكن له أن يحققها من خلال ما يكتبه».

ويبدو لي أن «الميل الأدبي» هو نطقة الانطلاق التي لا بُدَّ منها.. فالميل هو استعدادٌ فِطري ذو أصول غامضة، يدفع بعض الرجال والنساء إلى تكريس حياتهم في نشاط يشعرون دومًا أنهم مدعوون بل مجبرون تقريبًا على ممارسته، لأنهم بممارسة هذا الميل يشعرون أنهم يحققون ذاتهم التي يطمحون إليها، ويشعرون بالسعادة والانسجام مع ذواتهم وأنفسهم، وسيقدمون أفضل ما لديهم، دون الإحساس البائس بأنهم يبدِّدون حيواتهم.

الروائي الفرنسي الكبير جوستاف فلوبير كان يقول: «**الكتابة هي طريقة في الحياة**».. وبشكل آخر، فإن كل من تبنَّى هذا الطرح الجميل لا يكتب ليعيش، وإنما يعيش ليكتب!

فيا أيها الموهوب، يا أيها الأديب الوليد، أرجوك لا تُصَب بحمى النشر، ولا تتعجل واصبر على نفسك، فلو كنت أديبًا بحق فإن أعمالك سوف تفيض وتُنشر رغمًا عنك ورغمًا عن أي عقبات، وبتوصيات الآخرين الذين يرون فيك البدع والتمكن، اقرأ كثيرًا.. ولمدارس أدبية مختلفة، اقرأ أطروحاتٍ نقدية كثيرة، واصنع تصوُّرًا شخصيًّا عن نقاط الضعف التي تناولَها النُّقَّاد في هذا العمل الأدبي وذاك، استمع لكل الآراء، اقرأ أدبًا مترجمًا، واقرأ أدبًا بلغته الأصلية إن كنت تجيد بعضًا منها، اقرأ أدبًا قديمًا وحديثًا، واصنع تصورك ورؤيتك الأدبية، واكتب معتمدًا على تصورك ومنهاجك، خربشاتك الأدبية إن جاز التعبير، ولا ترتدي جلبابَ أي أديب، ولا تستعِر أسلوب أي كاتب آخر، اسرد كلماتك كما تراها أنت، وشيئًا فشيئًا سوف ترقى تلك الخربشات إلى عمل أدبي متكامل سوف يجد من يتبناه، وسوف تصنع سيرتك واسمك الخاص بك.

هذا إن كنت فعلًا من أهل الميول الأدبية، إن كنت موهوبًا بحق، تريد احترافَ الأدب للأدب، وليس حرفة تدر دخلًا، فهذا أمر آخر!!

وأما إن كنت من أهل موضوع «التعبير» إياه، وكل همك طبع الورق وعمل غلاف أخَّاذ، وعناوين لوذعية بهدف جذب

الناس والتجارة بالأدب الضعيف الركيك، وكام لايك وتبريكات على وسائل التواصل بمناسبة عملك العظيم المتفرد، فأحب أن أبشِّرك بأن هذه ليست إلا «حمى النشر»، وسوف تُعالج منها بعد أول عمل «مسلوق» تنشره، ولن يسمع الناس بعد ذلك عنك أبدًا!

فن الكتابة أمر كبير ومتشعب، ولا يمكن الإلمام بكل تفاصيله من خلال مقالة أو حتى كتاب، وهناك أشياء لا يمكن تعلمها أو حتى الإشارة إليها، وإنما هي مكتسبات فطرية وبدعية من المقام الأول. قد يكون الفرد اكتسبها نتيجة التكرار أو الملاحظة، أو حتى مجرد إلهام! وهذا لا يجعلنا نهمل التعليم والنقد والتوجيه، ونعتمد على «الفهلوة»! وإنّما يعني أنه هناك أمور قد تكون خارج الحسبان والتقييد، أمور ترجع للاختلافات الفردية، وتكون في الغالب خارج حسابات النقد والتصحيح.

يقول يوسا في نهاية كتابه الهام «رسائل إلى روائي شاب»: «عليك أن تنسى كل ما قرأته في رسائلي، وأن تبدأ بكتابة الروايات».

جملة ساخرة، ولكن مقصد يوسا وبعد الانتهاء من قراءة كلماته الهامة، أن يحث قارئه على الاعتماد على موهبته وحدسه، وترك منابع إبداعه كي ترشده إلى احتراف الكتابة الأدبية، والموهوب فقط هو من سيكمل طريقه وينال المجد الأدبي في عالم لا يقبل بأنصاف الموهوبين، حتى وإن كثروا وملأوا الدنيا صياحًا وضجيجًا!

ترشيحات لبعض الكتب والروايات التي قد تضيف كثيرًا لأصحاب التجارب الأولى في الكتابة:

- رسائل إلى روائي شاب - ماريو بارغاس يوسا.
- الحكاية وما فيها: السرد (مبادئ وأسرار وتمارين) - محمد عبد النبي.
- في الأدب والنقد - شوقي ضيف.
- في الأدب والنقد - ماهر شفيق فريد.
- ما وراء النص - ماهر شفيق فريد.
- موسوعة تاريخ الأدب العربي (عدة أجزاء) - شوقي ضيف.
- العقد الفريد - ابن عبد ربه.
- نهج البلاغة - علي بن أبي طالب.
- الحرب والسلام - ليو تولستوي.
- مائة عام من العزلة - جابرييل جارسيا ماركيز.
- الإخوة كرامازوف - دوستويفيسكي.
- الأعمال المختارة (٤ مجلدات) - أنطون تشيخوف.
- ابنة الحظ - إيزابيل الليندي.
- ملحمة الحرافيش - نجيب محفوظ.
- مأساة الحلاج - صلاح عبد الصبور.

- البصيرة - جوزيه ساراماجو.
- العجوز والبحر- إرنست هيمنجواي.
- وحي القلم - مصطفى صادق الرافعي.
- المسرحيات الشعرية - أحمد شوقي.

نرشح لكم

جروبات ثقافية ومكتبات محترمة نثق أنها ستفيدكم.

خلف زجاج المكتبة

خميلة الجندي

الغاية الأولى من الاستثمار تكمن فيما يدرّه على صاحبه من مالٍ، قاعدة عامة من المستحيل أن يختل ميزانها، مهما اختلفت طبيعة الاستثمار، أو تباينت أهدافه وأغراضه. ومع ذلك هناك عوامل أخرى من الفطنة وضعها في حيز الاعتبار حين يشرع المرء في البحث عن تعزيز مصدر دخله باستثمار خاص، تلك العوامل وإن بدا البعض منها غير عملي، منحازًا للعاطفة، إلَّا إنها تضفي على الاستثمار روح النجاح الحقيقي: النجاح فيما تحب أن تعمل.

في بدايات ٢٠٢١ شرعت أفكر في استثمارٍ يمنحني انطلاقة معنويًّا في عالم الثقافة، ولما كانت مواردي لا تسمح بإنشاء دار نشر، وقناعاتي تؤكد أن المرء لا يستيقظ من نومه ليقرر الشروع في إطلاق دار نشر، بدأت الفكرة تتبلور في إنشاء مكتبة لبيع الكتب الأصلية عن طريق الإنترنت.

دائـرة كبـيرة أخـذت أرسـم فيهـا خيـوط مشروعـي: التسـويق، دور النـشر، التخفيضـات، الشـحن.. إلـخ. تلـك الدائـرة دفعـت بي لأعـماق بحـر الثقافـة، ومنحتنـي فرصـةً لمجابهـة أمواجـه المتلاطمـة، والتعـرف عـلى المزيـد مـن خباياه.

فالتسـويق المثـالي كانـت وسـيلته هـي اللجـوء لتقديـم عـروض لمجموعـات القـراءة، التـي أصبـح لهـا في غضـون سـنوات معـدودة سـطوة كبـيرة عـلى تكويـن هويـة القـارئ، اتجاهاتـه، تفضيلاتـه، بـل وزادت مـن نهمـه للقـراءة، حتـى أصبـح البعـض يبتـاع ليـس ليقـرأ بـل ليتباهـي بـما ابتاعـه مـن أحـدث الكتـب وجديـد الروايـات. واليقـين أن تلـك السـطوة ربـما تدفـع غـير القـراء لمنصـات القـراءة، لكنهـا حتـمًا تدعـو للقلـق، وتثـير في النفـس شـيئًا مـن التوجـس والخشـية عـلى مسـتقبل القـارئ المـصري الـذي ربـما لـن يملك لنفسـه ضرًّا ولا نفعًـا في تكويـن أهوائـه، وتشـكيل رغباتـه، بـل سـيصبح للمجموعـات تلـك المرجعيـة الأولى في تشـكيل هويـة القـارئ.

أمـا عجلـة التعـاون مـع دور النـشر لتوفـير كتـب أصليـة، دحضـت لـدي أي هاجـس عـمَّا يشـيعه مـزوِّرو الكتـب وروَّادهـم مـن مـبرراتٍ كاذبـة لفعلتهـم المشـينة. فكبريـات دور النـشر تمنـح للقـارئ خصومـات بصـورة دوريـة، وتمنـح للمكتبـات خصومـاتٍ هائلـة تُمكـن القـارئ مـن شراء العمـل الأصـلي بسـعر قـد يكـون في حـالات عديـدة أرخـص مـن سـعر الكتـاب المـزور.

مـع ذلـك فكانـت كلمـة الـسر، ومفتـاح النجـاح، هـو رغبـة المـرء في القـراءة.

في ظل أزمة اقتصادية وصحية طاحنة تغشي العالم، وتراجُع واضح في سوق المبيعات في كل وأي مجال، كانت رغبة الإنسان في القراءة هي الكلمة العليا، واليد القابضة في نجاح مشروعي.

قطعًا هناك خطوات نقطعها لنحقق ما تحتاجه مكتبة لتدور عجلة نجاحها، ولكن كيف تنجح في هذا المجال لو فقد القارئ - هدفك الأساس وممولك الأول - رغبته في القراءة؟

هذا اليقين الذي تولد لدي مع مرور الأشهر، جعلني أكتسب نظرة جديدة للسوق الثقافي، وأكثر خوفًا على ما قد يلم به من ضرر بالغ إذا استمر البعض من الناشرين غير آبه بالمحتوي الثقافي بقدر ما يبحث عن الربح المادي. هناك حاجة ملحة للتأكيد على ضرورة تنقية، وتطوير، وتحسين المحتوي الثقافي في الوسط المصري، لأن القارئ هو آخر آمالنا في النهوض الحقيقي، وغاية المجتمع في نجاحٍ فكري ومعنوي يسير بالوطن خطوات ثابتة، فلو استمر المحتوي في التدني، واستمر البعض في نشر ما لا يستحق نشره بغاية الربح دون النظر إلى مسؤولية المشاركة في تكوين الوعي الثقافي، سيفتر القارئ في البحث عن عمل جيد في وسط جحافل من الأعمال الركيكة، والتوجهات المحفوظة للبعض التي تُبجِّل اسم الكاتب والناشر على الغلاف دون النظر لما بين طياته.

ربما الآن أدركت لِمَ يؤكد علينا الكاتب الكبير محمد المنسي قنديل في كل ندواته ضرورة احترام هذا القارئ الذي اقتطع من

مالـه ووقتـه وحياتـه ليمنحنـا إياهـم، لـذا الاسـتخفاف بعقلـه هـو مصيبـةٌ سـتؤدي حتـمًا لخسـارة كبـيرة، ليـس لمكتبتـي الصغـيرة، بـل للبيئـة الثقافيـة المصريـة، التـي هـي الأمـل الأهـم لمجتمـع يحـاول أن ينهـض.

مكتبة مصر العامة

إكرام يونس

تُعَدُّ منظومة مكتبات مصر العامة من أكبر المكتبات العامة في مصر ومن أفضلها على الإطلاق، فهي واحدة من المشروعات الثقافية الرائدة في مصر، وهي نتاج تعاون دولي مصري ألماني مشترك يضم ثلاثة أطراف هي:

- نبذة تاريخية

- وزارة الثقافة المصرية ممثلة في صندوق التنمية الثقافية.

- مؤسسة برتلسمان الألمانية وهي مؤسسة أهلية ألمانية تعمل في مختلف مجالات الخدمة العامة بما فيها مجال المكتبات العامة.

- جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع (جمعية الرعاية المتكاملة سابقًا) وهي مؤسسة أهلية مصرية.

وتم افتتاح الفرع الرئيسي بالجيزة يوم الاثنين ٢١ مارس ١٩٩٥ ومنذ هذا التاريخ وتطلع المكتبة بمفهوم جديد في تقديم الخدمات المكتبية لمجموعة كبيرة من السكان بمصر، وقد

انعكس هذا التفاعل الإيجابي بين المكتبة والجمهور وتوالت افتتاحات لأكثر من عشرين فرعًا للمكتبة.

منذ افتتاح مكتبة مصر العامة، وتعتمد فلسفتها على وضع المستفيد في أولويات اهتمامها، وتوجيه أنشطة المكتبة ووسائلها الثقافية لتلبية احتياجات المستفيدين بعد قياس احتياجتهم

ويمكن تلخيص أهداف المكتبة في الأهداف التالية:

- تشجيع الأفراد من جميع الأعمار والطبقات الاجتماعية لتنمية معارفهم والاستفادة من المواد الثقافية المتاحة بالمكتبة.

- إتاحة أوعية معلومات (الكتب، المجلات، المواد السمع بصرية وغيرها) تواكب الاهتمام بالتعليم الذاتي.

- فتح قنوات للأنشطة الثقافية والتسلية.

- إنشاء والحفاظ على نموذج للمكتبة العامة التي يقبل عليها المستفيدون والموجهة وفق احتياجاتهم في مصر، ونقل تلك الخبرات للمسؤولين عن المكتبات العامة الأخري.

- التعاون مع مؤسسات المجتمع الثقافية والتعليمية للارتقاء بمهارات استخدام الحاسب الآلي والإنترنت وتنميتها لدي مختلف فئات المجتمع.

- تتولي المكتبة التصدي للمشكلات الاجتماعية والثقافية بعرضها وإتاحة الفرصة لفئات المجتمع المختلفة للمساهمة في حلها، وذلك من خلال الندوات الثقافية.

- إتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن آرائهم من خلال الندوات الثقافية.

- حفلات توقيع للكُتَّاب الشباب، وإلخ.. من الأنشطة الثقافية لرفع مستوى الوعي للشباب.

- للمكتبة فروع كثيرة، عشرون مكتبة في محافظات مصر على سبيل المثال.

١- الفرع الرئيسي بالجيزة - الدقي: الدقي -٤ ش جمال حمدان من شارع النيل ٢١ مارس ١٩٩٥.

٢- فرع الزيتون: ٤ ش عمر المختار - أمام مركز شباب الأميرية ٢٣ مارس ١٩٩٩.

٣- فرع الزاوية الحمراء: ٣١ مارس ٢٠١٤.

إكرام يونس

مدير إدارة الأنشطة الثقافية والإعلام

مكتبه مصر العامة الفرع الرئيسي

ركن دنيا

دنيا درويش

من سنة بالضبط كان الحوار التالي:

أنا: يا.. (اسم الشخص) مش هقول اسمه وهستر عليه، ساعدني بقى واعملي الbooks bike اللي نفسي فيها والله ما هتكلفك حاجة..

.....: bike إيه بس ودي بقي إن شاء الله مين اللي هيقف فيها..

أنا: أكيد أنا..

الناس بتعمل عربيات كبدة وسجق، وانتي عايزة تعملي عربية كتب!!!

أنا: أيوه تخيل وتبقى أول عربية كتب بتاعة بنت وهي اللي واقفة عليها، وكمان بتلف القاهرة وتبقي بتقدم خدمة لأماكن كتير مفيهاش توزيع للكتب.

- نبقى نفكر في الموضوع ده بعدين إن شاء الله.

ده كان حلمي وطبعًا محدش شجعني.. الكلام ده من سنة بالظبط في أغسطس ٢٠٢٠

كنت خارجة لسه من صدمة إني سِبت شغلي بعد ١٣ سنة خدمة..

وبما إني في حياتي مبحبش غير الكتب ومن وأنا صغيرة أيام ما بابا كان بيجبلي مجلات ميكي وأنا واقفة مستنية أوتوبيس المدرسة الصبح وأقرأ فيها لحد ما أوصل المدرسة وفي الجامعة بقيت بدرس الأدب والتاريخ الفرنسي، فقضيت ٤ سنين الجامعة في المركز الثقافي الفرنسي.. حتى أيام شغلي مع إنه كان صعب بس برضو مفكرتش لو للحظات إني أبعد عن القراية.. وفضلت فكرة المكتبة في بالي لحد النهارده وكل شوية الطموح يعلا وينزل على حسب كلام اللي حواليا..

ما بين فَرشة كتب قدام العمارة طيب

وأعلى شوية وأقول طيب booth في أي كورنر كده

وأعلى وأعلى وعنيا تلمع وأبص للي حواليَّا وأقولهم طيب عندًا فيكم بقى بكرة يبقى عندي دار نشر كاااان ...

طيب ليه لا مبدأش بإني أنشر الريفيوهات وأتكلم مع الناس اللي شبهي في الكتب اللي بحبها؟؟

ما أنا طول الوقت بقرأ مع نفسي، وبحب بعد ما أخلص أكتب اللي حسيته من الكتاب وأصوَّر الكتاب اللي بقراه صورة حلوة وأكتب كلمتين عنه..

ليه بقى ما فكرتش إني أشاركه مع الناس؟؟

ومن هنا جت في دماغي فكرة الجروب..

أنا هعمل جروب أرغي فيه بمعنى الكلمة عن قراءاتي..

طيب وهتجيبي ناس منين يا دنيا؟

عادي أكيد أصحابي واللي حواليا هيساعدوني، وكل اللي مهتم بالقراية هيبدأ يدخل فيه ونبدأ نتشارك في اللي بنقراه..

بس أنا برغي مش بنقد ومبحبش أكتب الريڤيوهات بطريقة منمقة وفصحى والكلام ده.. الناس هتشوفني غريبة ومش بعيد يستهيفو ني..

مش مشكلة كل واحد كده بيشوف اللي هو عايزه ومحدش هيبطل يتكلم.. أنا عايزة أعمل الجروب في صورة كورنر بنتلم فيه نقرأ ونحكي في اللي قارياه وكأننا قاعدين مع بعض في الليڤينج الثقافي وواخدين راحتنا ولا فيه محسوبيات لحد ولا فيه تحيز.

نقول كل اللي نفسنا فيه أهم حاجة من غير تجريح في شخص الكاتب.. وكل واحد وطريقته في تعبيره عن اللي قرأه..

وبقى الجروب الحمد الله في صورته الحالية.. بعد ما كنت لوحدي بقرأ وبختار الكتب وأكتب في نوتس مع نفسي الريڤيو..

الحمد لله بقينا حوالي ٦٠٠٠ في سنة بنقرا سوا ونختار الكتب لبعض ونرغي فيها ونتخانق على الأبطال ونتحمق عليهم وندافع عنهم كمان..

وكل واحد كان فاكر إنه لوحده بقى مع شريك بيقرا ويتناقش معاه في اللي عجبه واللي معجبهوش.

قعدتنا في الكورنر فتحت قُدَّامنا مجالات كتير وعرفتنا على كم كتب وثقافات شعوب بجد الواحد حاسس إنه من مكانه في الكورنر شاف ولف العالم.

وفعلًا زي ما بيقولوا وكنت بسمعها بتتردد كتير: «في القراءة حياة».

وأنا بقول في «القراءة حيوات»..

مين قال إن القراية بتعزلك عن اللي حواليكي؟

بالنسبة ليا القراية عرفتني على اللي شبهي.. اللي ليهم نَفس هواياتي وخروجاتنا والكلام مبقاش بيخلص علشان بنتكلم في اللي بنحبه وفاهمين بعض..

بجد القراية مش عزلة تمامًا دي هي الونس والسند..

وهيفضل عندي الأمل إن الكورنر هيكبر وهيبقى مكان على أرض الواقع نتجمع فيه في يوم من الأيام..

كان ياما كان.. قارئ في حاله غلبان

مي حمزة
(جروب وصفحة رشحلي)

كان ياما كان يا سادة يا كرام قارئ عادي مفتون بالكتب والقراءة في زمن لم يعد فيه للكتاب مكان.

وفي لحظة خاطفة بعد قراءة واحدة من أروع الروايات التي قرأها في حياته، قرر هذا القارئ أن يخبر الناس أن متعته هذه المرة قد فاقت كل ما فات، ولأن هذا الزمن هو زمن التكنولوجيا فلم يكن في حاجة لأن يلجأ لمنادي ليجوب البلاد يحكي قصة نشوته للعباد، بل بنقرة زِر على جهازه الصامت أطلق أبواق السعادة على صفحته الشخصية على الفيسبوك وهو يظن أنه لن يختلف عن مؤذِّن مالطة الذي لم يفهمه ولم يهتم بندائه أحد، لكن ويا للعجب فقد خرجت الفراشات من شرانقها تعلن مشاركتها نفس الشغف، ليدرك هذا القارئ الذي ظنَّ أنه وحيدٌ في واحته أن هناك مئات الأشخاص الذين يعشقون القراءة مثله، وأنهم

على أتم الاستعداد لمناقشة ما يقرأنه سويًّا ليملأوا العالم معًا بالحروف والكلمات.

وبعد أيام كانت (رشحلي) قد دشنت صفحتها الرسمية على الفيسبوك بالإضافة إلى جروب (رشحلي) على الموقع ذاته، ليصل عدد المشاركين فيهما معا خلال ٤ سنوات حوالي ٩٠ ألف متابع و مشترك.

مع مرور الوقت اكتشفت أنا (مي حمزة) مؤسسة صفحة وجروب رشحلي أن القارئ يحتاج إلى ما يميز كل مجموعة مهتمة بالقراءة عن غيرها، حيث انتشرت بشكل إيجابي جدًّا هذه النوعية من المجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي، وكانت من أكثر ما يميز مجموعتنا هي المناقشات الحية (لايف) بصور متعددة وكانت أشهرها:

١- مبارزات رشحلي:

في هذه الفقرة يتم اختيار اثنين من الأعضاء أحدهما معجب برواية ما والآخر مُعارِض لها، ليتم بينهما سجال حول نقاط القوة والضعف للرواية، وقد نجحت هذه الفكرة نجاحًا غير مسبوق خصوصًا في الحلقة الخاصة برواية (أبناء حارتنا) للكاتب الكبير نجيب محفوظ بسبب ما أثارته هذه الرواية من تباين شديد في الآراء منذ صدورها وحتى يومنا هذا.

٢-محاكمات رشحلي:

في هذه الفقرة يقوم مجموعة من الكتاب بتقديم أعمالهم في إحدي جولات المحاكمة على أن يقوم جميع المشاركين بقراءة باقي الأعمال وتخصيص يوم لمحاكمة عمل من الأعمال المقدمة بعد أن يرسل باقي المشاركين أوراقَ محاكمة العمل الذي نحن بصدد رفع الدعوى عليه وفي حضور الكاتب والقاضي الذي يسرد الآراء دون التطرُّق لهوية أصحاب الرأي تصل الرواية إلى البراءة أو الإدانة.

٣- مناقشات رشحلي:

هذه الفقرة رغم أنها تبدو عادية حيث نقوم نحن القرَّاء في حضور الكاتب بتوجيه الأسئلة ويجيب الكاتب في جلسة هادئة وودية إلا أنه لا يمكن إنكار أنها واحدة من ألطف الفقرات التي تقدم على جروب رشحلي بسبب ضيوف قمة في الرقي والتفتح وقبول النقد البنَّاء، وقد كانت مناقشة رواية شمعون المصري واحدة من المناقشات التي لن تُنسَى.

٤- ورشة رشحلي:

هذه الفقرة تتم بصورة خاصة مقتصرة على مجموعة الكتاب المشاركين في ورشة الكتابة لتبادل الخبرات فيما بينهم، وقد قمنا بالفعل بإقامة واحدة من هذه الورش تحت إشراف دكتورة لنا عبد الرحمن التي نقلت لنا خبراتها الأدبية ولم تبخل علينا بأي من معلوماتها الغزيرة.

٥- مبادرة كتاب لكل زائر:

في هذه المبادرة قمنا بتجميع الكتب التي تبرع بها بعض القراء وتم توزيعها في الأماكن العامة مثل صالونات الحلاقة والنوادي والكافيهات والعيادات والشواطئ ليقوم الزوار بالقراءة أثناء تواجدهم في المكان كما يسمح لهم باستعارة الكتاب أو حتى اقتنائه وقد تم توزيع ما يزيد عن ١٠٠ كتاب حتى الآن.

وبالإضافة إلى كل هذه النشاطات فإن رشحلي لم تنسَ تحديات القراءة ومسابقات الكتابة وتقديم نسخ مجانية وهدايا قيمة للقراء لتشجيعهم على القراءة ومناقشة انطباعاتهم عن الكتب مع غيرهم من الأعضاء.

كانت واحة رشحلي مكانًا لجأت إليه للبحث عن رفيق أو اثنين لهم نفس الميول، فوجدت آلاف من القراء أنتمي إليهم وينتمون لي كعائلة لها نفس الجذور وشعب ولاؤه لنفس الوطن.

فلتحيا القراءة كما نحيا بها، فنحن نقرأ لأن حياة واحدة لا تكفي.

السِّير الذاتية للكُتَّاب المشاركين

هيلانة الشيخ

- ولـدت في الأردن، الرصيفـة ١٢/ ٦/ ١٩٧٤م مـن أم وأب فلسـطينيين.

- انتقلـت للعيـش في المملكـة العربيـة السـعودية، وتحديـدًا في مدينـة مكـة المكرمـة، ومنهـا للمدينـة المنـورة.

- حـازت عـلى المركـز الثـاني في الرسـم التكعيبـي عـلى المرايـا مـن رئاسـة البنـات عـام ١٩٩٠م.

- بـدأت الكتابـة عـبر الاقتصاديـة السـعودية الإلكترونيـة عـام ٢٠٠٧م.

- تخرجت من جامعة أم القرى، دعوة وإعلام عام ٢٠٠٨م.

- صـدرت روايـة «تبسـمت جهنـم» عـن دار سـما المصريـة عـام ٢٠١٦م.

- صـدرت لهـا روايـة «تمـوز والكـرزة» عـام ٢٠١٧م عـن دار البندقيـة.

- صـدر لهـا روايـة «فـما بكـت عليهـم الأرض» ٢٠١٨م دار فضـاءات الأردنيـة .

- ترجمت رواية «تبسمت جهنم» للغة الكردية عام ٢٠١٧م.

صدر لها رواية «البوكر» ٢٠١٩م عن منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف .

- صدرت رواية «امرأة أُمسكت في ذات الفعل» عن منشورات إيبدي مطلع ٢٠٢٠م.

- صدرت رواية «بماذا أخبر الله» عام ٢٠٢١ منشورات إيبيدي.

***

محمد سمير ندا

قارئ ومدوِّن وكاتب مصريّ، ولدَ في العراق عام ١٩٧٨ وقضى سنوات طفولته في بغداد، ثم استقر في مصر في الفترة بين عاميّ ١٩٨٥ و١٩٩٠، قبل أن يسافر إلى طرابلس حتى عام ١٩٩٥. تخرَّج من كليّة التجارة ويعمل في وظيفة إداريَّة ماليَّة في أحد المشروعات السياحيَّة في القاهرة، وهو ابن الأديب المصريّ سمير ندا (١٩٣٨-٢٠١٣)، الذي كان من ألمع كتاب ستينيّات القرن الماضي. بدأ الكتابة منذ مطلع القرن الجاري، لكنّ روايته الأولى صدرت في عام ٢٠١٦ بعنوان «مملكة مليكة»، وصدرت له روايته الثانية «بوح الجدران» عن (منشورات إيبيدي) في بداية عام ٢٠٢١، وله أكثر من عمل غير منشور.

سامح الجباس

طبيب وروائي

مولود في ١١ من يناير ١٩٧٤

عضو اتحاد كتاب مصر

عضو نادي القصة بالقاهرة

الجوائز في مجال السيناريو:

١- جائزة جمعية مسافرون للإبداع في السيناريو ٢٠١٧ (تحت رعاية نقابة المهن السينمائية) عن سيناريو مسلسل (كله تمام).

٢- القائمة القصيرة لجائزة الدوحة للكتابة الدرامية عن مسلسل (اتصل في وقت لاحق) - قطر ٢٠٢٠ .

الجوائز في مجال الرواية:

١ - جائزة كتارا في الرواية العربية عن رواية (حبل قديم وعقدة مشدودة) ٢٠١٥ .

٢- جائزة كتارا في الدراما عن نفس الرواية.

٣- حصلت روايته (حي الافرنج) على المركز الأول كأفضل رواية في ٢٠٠٩ من جمعية الأدباء بالقاهرة.

٤- حصل على المركز الأول في مسابقة المجلة العربية للكتابة للطفل - المملكة العربية السعودية - عن رواية (بحر العواصف) ٢٠١١.

٥- حصل الكاتب على منحة الصندوق العربي للثقافة و الفنون (آفاق - بيروت) في الأدب لسنة ٢٠١١ عن رواية «بورتوسعيد».

٦- المركز الأول في جائزة إحسان عبد القدوس في الرواية ٢٠١١ عن رواية (كريسماس القاهرة)

٧- جائزة الرواية في مسابقة جريدة الجمهورية الكبري - دورة ٢٠١٢.

٨- جائزة اتحاد كتاب مصر في الرواية ٢٠١٣ عن رواية (بورتوسعيد).

صدر له:

١ - المواطن المثالي - قصص - دار ميريت للنشر - ٢٠٠٦ - نفدت.

٢ - حي الإفرنج - رواية - دار العين - ٢٠٠٨ - نفدت

٣ - بحر العواصف - رواية للأطفال - إصدارات المجلة العربية - المملكة العربية السعودية - ٢٠١١.

٥ - بورتوسعيد - رواية - دار شرقيات - ٢٠١١.

٦- كريسماس القاهرة - رواية - إصدارات دائرة الشارقة للنشر - الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٧ .

٧- الذئب الأزرق - رواية للأطفال - إصدارات المجلة العربية. ٢٠١٣ - السعودية.

٨- لعنة سومانات - رواية للأطفال - دار مزايا - القاهرة ٢٠١٢.

٩- حبل قديم وعقدة مشدودة - الرواية الفائزة بجائزة كتارا - قطر ٢٠١٦.

(تُرجمت الرواية إلى اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية)

١٠ - على سبيل المثال - رواية ٢٠١٧ - المركز الثقافي العربي المغرب/ بيروت.

١١- كيف تكتب السيناريو - دار اكتب - ٢٠١٩.

١٢- نادي النيل الأسود السري - رواية - بيت الياسمين للنشر ٢٠١٩.

١٣- رابطة كارهي سليم العشي - دار العين ٢٠٢١.

البريد الإلكتروني:

Sameh_el_gabas@yahoo.com

Samehelgabas74@gmail.com

***

دكتور أسامة عبد الرءوف الشاذلي

- طبيب وكاتب وروائي مصري من مواليد عام ١٩٧٤. حصل على درجة الدكتوراة في جراحة العظام من جامعة عين شمس عام ٢٠٠٧. كما حصل على زمالة علاج الكسور من ألمانيا عام ٢٠٠٥. يعمل حاليًا أستاذًا لجراحة العظام بكلية الطب جامعة عين شمس. تولَّى منصب الأمين العام للزمالة الطبية المصرية وكذلك منصب مدير عام المعهد القومي للتدريب لمدة ثلاث سنوات، ويُعدُّ رائدًا من روَّاد جراحات القدم والكاحل بمصر والوطن العربي. نُشِر له ثمانية عشر بحثًا دوليًا كما نشر له كتاب في الجراحة عن دار نشر ألمانية عام ٢٠١١ ويعمل مراجعًا لعددٍ من المجلات العلمية الدولية. له اهتمام كبير بالأدب والتاريخ ويقوم بجانب عمله الأكاديمي بتدريس مادة تاريخ الطب بكلية الطب جامعة عين شمس، وأيضًا بجامعة برشلونة. قام بكتابة القصة القصيرة والمقال في عددٍ من الصحف كما قام بإلقاء العديد من المحاضرات في مجال الأدب والتاريخ أيضًا. صدرَ له كتاب بعنوان «رحلة إلى يأجوج ومأجوج» عام ٢٠١٢. ويعدُّ هذا العمل هو عمله الروائي الأوَّل. أحدثت روايته الأولى (أوراق شمعون المصري) نجاحًا جماهيريًّا كبيرًا، ووصلت إلى الطبعة العاشرة في غضون ستة أشهر، كما كتب عنها عدة مقالات في الصحف.

ومما كتب عنها:

- «انتهيت من قراءة هذا العمل الروائي الملحمي البديع ورغم شغفي بعالم الرواية، ضمن قائمة المقروءات الثابتة عندي، حتى قرأت من الروايات العربية والمترجمة ما لا أحصيه، إلا أن هذه الرواية ستظل تحتل عندي مكانًا شديد التميز يجعلها من أفضل ما قرأت»- فضيلة الشيخ أسامة الأزهري - مستشار الرئيس للشئون الدينية.

- «لا شك أن الرواية الأولى لأسامة عبد الرءوف الشاذلي تنبئ عن ميلاد روائي متمكن مثابر، يجتهد في الإحاطة بما يكتب عنه وينفق سنوات في القراءة الواعية المتأنية التي تؤهله للإبحار في عالم معقد متشعب الأبعاد، فإذا به ميسور متاح لا عناء في التواصل والاندماج معه» - الناقد والكاتب الصحفي الأستاذ مصطفى بيومي.

- «قرأت هذا العمل وأعجبت به وأهنئ هذا السارد الصبور طويل النفس، فنحن أمام عمل أقل ما يقال في حقه أنه مبهر واقتحام لعالم مسكوت عنه تمامًا» - الأديب الكبير كمال رحيم

- «من أروع ما قرأت، ومَن فاته قراءتها فقد فاته الكثير» - الإعلامية الكبيرة رولا خرسا.

- «عمل ملحمي رائع» - الكاتب الصحفي والروائي مصطفى عبيد.

***

عمرو حسين

كاتب وروائي مصري، من مواليد ١٩٧٦. حاصل على بكالوريوس هندسة الاتصالات من جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠، وماجستير إدارة الأعمال من جامعة ماسترخت الهولندية عام ٢٠٠٩.

بدأ الكتابة بمقالات متعددة في مجلة «شباب عشرين»؛ التي كانت تصدُر في القاهرة في التسعينيات. عاد لكتابة المقالات عام ٢٠١٠ على موقع «الجريدة» الإلكتروني.

صدرت روايته الأولى «الرهان»، دار ابن النفيس عام ٢٠١٢، وفي العام التالي صدرت الطبعة الثانية للرواية بدار الرواق.

في عام ٢٠١٧ صدرت روايته الثانية «تاهيتي»، الدار المصرية اللبنانية، ثم صدرت روايته الثالثة «الديناصور.. رسالة حُب من زمن آخر»، دار دوِّن، عام ٢٠٢١.

معتز نادي- سيرة ذاتية

- تاريخ الميلاد: ١٢ مارس ١٩٩٠.
- عضو نقابة الصحفيين المصريين.
- حاصل على دبلومة الإعلام الرقمي من مركز كمال أدهم للصحافة التلفزيونية والرقمية في الجامعة الأمريكية في القاهرة.
- تخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة قسم الإذاعة والتلفزيون بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف دفعة ٢٠١١.

- عمل في مؤسسات صحفية عدة من بينها «الشروق» و«العين الإخبارية» و «CNN بالعربية» و «الاتحاد» و «المصري اليوم».

- صدر له كتاب «حكايات وجوه لها تاريخ» وكتاب «مطبخ مصر» والمجموعة القصصية «بعض مما رأيت»، كما فازت تدوينته «خير مُعلم» في مسابقة مركز الشباب العربي في الإمارات لتنشر ضمن أول كتاب يرصد القصص الملهمة في زمن جائحة كورونا تحت عنوان «الشباب العربي وكوفيد- ١٩».

- **البريد الإلكتروني:** moataznadi900@gmail.com

***

مصطفى فتحي

كاتب وصحافي مصري، مهتم بكتابة القصص والتحقيقات الإنسانية، صدرت له عدة كتب، منها: «هوم دليفري» الذي يوثق لقصص العاملين في مهنة توصيل الطعام للمنازل، و «سواق توكتوك» الذي يتناول حكايات سائقي التوكتوك في شوارع وحواري القاهرة.

حصل على جائزة من شبكة الصحفيين الدوليين، وكرَّمته نقابة الصحفيين المصريين، حصل على الماجستير في الصحافة الإلكترونية، وزمالة من المركز الدولي للصحفيين بواشنطن.

***

رولا خرسا

مذيعة وكاتبة مصرية.. ولدت في لبنان من عائلة ذات جذور لبنانية مصرية.. عملت في البرنامج الأوروبي لغة فرنسية ثم في إذاعة الـBBC في لندن.. وكانت أيضًا مُراسِلة للتلفزيون المصري في لندن.. بعد عودتها بدأت العمل في التلفزيون المصري ثم انتقلت للعمل في عدة فضائيات كمقدمة برامج..

لها عمود أسبوعي في جريدة المصري اليوم. كما تكتب في مجلة نصف الدنيا ومجلة روزاليوسف.

صدر لها عام ٢٠٠٩ كتابها الأول «أرى، أسمع، أتكلم» وكان عبارة عن مجموعة مقالات لها مجمَّعة. وفي عام ٢٠١٥ صدر كتابها الثاني وهو «للحب قصص جديدة» مجموعة من قصص الحب الحقيقية.. وفي عام ٢٠٢٠ صدر لها كتاب «فضحكت فبشرناها»، عن سيرة زوجات الأنبياء.

***

هالة البشبيشي

كاتبة وروائية. بدأت رحلتها مع النشر منذ ٨ سنوات تقريبًا شاركت بتأسيس دار نشر شبابية ثم استقلت بإدارة مركز الهالة الثقافي، ومنه أسست دار الهالة للنشر والتوزيع.. والتي بدورها أصدرت أعمالًا لكُتَّاب متميزين بالوسط الثقافي..

خلال هذه الفترة أشرفت على إصدار ما يقرب من مائة

إصدار بين الرواية والكتاب النوعي.. لم تكن رحلتها سهلة للوصول إلى ما وصلت له الآن؛ فقد بدأت طريقها بالكتابة منذ عشر سنوات وأكثر بمدونات خاصة بها ومن ثمة أصدرت أربعة أعمال ورقية ما بين الشعر والقصة والرواية. عملت بالصحافة الإلكترونية، ولها العديد من المقالات واللقاءات التلفزيونية للشاشة المصرية والعربية. ساهمت في إثراء الحركة الثقافية بمصر من خلال إدارة الندوات وإقامة أندية القراءة ومعارض تشكيلية وعروض للأفلام القصيرة بمركز الهالة الثقافي بالمعادي.

تهتم بذوي الإعاقات البدنية والنفسية من خلال الدعم المعنوي عن طريق المساهمة في إعلاء روح الجماعة وانخراطهم بالمجتمع من خلال محاضرات وندوات لمتخصصين كأشخاص أسوياء.. هي امرأة دائمة العطاء بشهادة الجميع وتجد متعتها دائمًا في سعادة الغير.

من مقولاتها: «يستمر عطاؤك بما تمنح وليس بما تملك».

هالة من مواليد حي العباسية بالقاهرة

درست الفنون بجامعة حلوان

شاركت بشخصها بالعديد من معارض الفنون التشكيلية بمصر والكويت والسعودية.. وشاركت بالعديد من معارض الكتاب الدولية والمحلية.

مؤلفاتها:

ديوان شعر فصحى «نبضات امرأة»

مجموعة قصصية «درويشة ورق»

رواية «تغريدة عشق»

رواية «فاطمة السودا»

كتاب «الشوف» مع مجموعة من كبار الكتاب

***

أحمد مروان

مواليد ٢٩ أكتوبر ١٩٨٠

أستاذ دكتور مساعد بكلية الزراعة – جامعة عين شمس

حاصل على ماجيستير ودكتوراة في المناعة، وعلاقة المناعة بالتغذية في الثديات.

اهتمامات متنوعة: أكتب الشعر والقصة القصيرة والرواية، وأكتب المقالة الصحفية في العديد من المواقع الصحفية الإلكترونية، كما أكتب في مختلف المجالات (الصحة العامة، السينما والدراما، الموسيقى، التاريخ، الأدب) وغيرهم.

لي مؤلفان تحت الطبع الآن.. الأول متوالية قصصية بعنوان «طعمية سخنة» وهي من نوع أدب الحارة. والكتاب الثاني

عبارة عن سلسلة مقالات فنية، وحديث عن السينما والدراما التليفزيونية العربية والغربية، تحت عنوان «كولاچ».

معلومات التواصل الاجتماعي:

حسابه على Facebook:

https://www.facebook.com/Dr.ahmed.marwan/

حسابه على Twitter :

https://twitter.com/DrAMarwan

البريد الإلكتروني:

ahmed_marwan97@yahoo.com

المحتويات

أغلبنا مُصابٌ بوهمِ الكتابة ١٣
الغاية من الكتابة، بين الوهم والموهبة.. والزحام..... ٢١
أكتب عندما يستحيل الصمت ٤١
تجربة كاتب غير محترف ٥٣
سِر الكتابة الأعظم ٦٥
الاختبار..... ٧٥
الكتب الوثائقية.. ..... ٨٧
حين ندهتني الكتابة عن البشر ٨٧
أهل الكتابة ٩٧
خير رفيق ١٠٥
بوح القلم..... ١١٧
أيها المبدع..... ١٢١
نرشح لكم ١٣٣
خلف زجاج المكتبة..... ١٣٥
مكتبة مصر العامة ١٣٩
ركن دنيا ١٤٣
كان ياما كان.. قارئ في حاله غلبان ١٤٧
السير الذاتية للكُتَّاب المشاركين ١٥١